

أَنْطَالِيَا

فِي

عَصْرِ الْحُرُوبِ الصَّلَبِيَّةِ

تألِيف

دِرْ عَلَى بْنِ مُحَمَّدَ رَعَى عَوْرَةَ الْغَامِدِيِّ

أَسْتَاذُ مُسَارِكَ بِقِسْمِ التَّارِيخِ كُلُّيَّةِ السُّرِيعَةِ وَالدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

جَامِعَةِ أَمَّ الْقُرُبَى

الطبعة الأولى

١٤١٨ / ١٩٩٧ م

أنطاليست

في

عصر الحروب الصليبية

تأليف

د/ علي بن محمد بن علوه الفاعوري

أستاذ مشارك بقسم التاريخ كلية التربية والدراسات الإسلامية

جامعة أم القرى

الطبعة الأولى

١٤١٨ / ١٩٩٧ م

رِسْمُ الْمَوْلَى الْعَظِيمِ

مقدمة :

الحمد لله والصلوة والسلام على من لا نبي بعده ...
تعتبر انطالية من الموانئ المهمة في عالم البحر المتوسط خلال العصور الوسطى سيما في عصر الحروب الصليبية . ومن أسف أن هذه المدينة البحريية لم تحظ بدراسة مفصلة في هذا العصر - على حد علمي - وما جاء عنها في كتب التاريخ والبلدان المتداولة شذرات متفرقة لا تثير اهتمام الباحث ولا تحفظه على البحث في تاريخها . وقد شعرت بأهمية هذه المدينة في عصر الحروب الصليبية ، وبذلت غاية الجهد في جمع كل المعلومات المتعلقة بها في هذا العصر ، وحاوت رسم صورة واضحة عن الدور الذي قامت به وأهمية التي حازتها في ذلك العصر . فتناولت أهميتها للدولة البيزنطية زمن الحروب الصليبية ، ثم أهميتها لدولة سلاجقة الروم وفتحهم لها سنة ١٢٠٣ هـ / ١٣٦١ م ، وما بلغته من تطور وازدهار في عصرهم . ثم في عصر امارة الحمديين ، وأخيراً الحملة الصليبية التي تعرضت لها انطالية على يد ملك قبرص بطرس الأول سنة ١٢٧٦ هـ / ١٣٦١ م وما تناقض عنها من نتائج .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أنطالية في عصر الحروب الصليبية

تقع أنطالية في جنوب آسيا الصغرى على ساحل البحر الأبيض المتوسط، إلى الجنوب الغربي من مدينة قونية ، وعلى مسافة مئة ميل غرب العلانية التي أسسها سلطان سلاجقة الروم علاء الدين كيقباذ (٦٦٦ - ١٢٣٦ هـ / ١٢١٩ - ١٢٣٤ م) وتنتهي عندها إحدى الطرق المهمة القادمة وسط آسيا الصغرى ، وقد اشتهرت في عصر الحروب الصليبية بأن الصليبيين كانوا يبحرون منها إلى بلاد الشام ^(١).

وقد ورد اسمها في المصادر العربية بلفظ أنطالية على وزن أنطاكيه ^(٢). كما ورد اسمها في المصادر الصليبية بصورة ستالية Satalia أو أتالية ^(٣).

وهي مدينة قديمة بناها أتالوس الثاني حاكم برگاموم (١٥٩ - ١٣٨ م) ^(٤). وهكذا يبدو أن اسمها اشتق من اسم مؤسسها . كما ورد ذكرها في العهد الجديد من الكتاب المقدس في أعمال الرسل، الاصحاح الرابع عشر ،

١ - كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٣ - ١٨٤ وخارطة رقم ٤ من المرجع Ramsay : W. M: The Historical Geography of Asia Minor . Royal Society, Supplementary Papers , Vol.4 London , 1890. PP. 80 - 82 .

٢ - ياقوت : معجم البلدان ، أبو الفدا : تقويم البلدان ص. ٣٨٠ - ٣٨١ .

٣ - لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٤ .

٤ - تamaris Talbot رايس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ص ١٢٨ حاشية رقم ٢٦ .

الذي يتحدث عن قيام بربابا وبولس بالدعوة للنصرانية في آسيا الصغرى وفي طريق عودتهما مراً بأنطالية حيث يقول النص : (ولما اجتازا في بيسيدية أتيا إلى بحفيلية ، وتكلما بالكلمة في برجة ثم نزلا إلى أتالية ، ومن هناك سافرا في البحر إلى أنطاكية) ^(٥).

وقد وصف ياقوت أنطالية بقوله : (بلد كبير من مشاهير بلد الروم ... إذا تجاوزت قلمية واللامس انتهيت إلى أنطالية ، حصن للروم على شط البحر منيع واسع الرستاق كثير الأهل ، ثم تنتهي إلى خليج القسطنطينية) ^(٦).

وقد وصف ابن حوقل أنطاليه في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري فقال : (وإذا جزت قلمية - وكانت بعيدة من شط البحر ب نحو مرحلة - نزلت المكان المعروف باللامس قرية على شط البحر كان الفداء يقع فيها بين المسلمين والروم فيكون الروم في مراكبهم والمسلمون في البر يفادون . وتتصل هذه الناحية ياقليم اجيا معدن الميعة ^(٧) ، التي تجلب إلى جميع الأرض في البر

٥ - أعمال الرسل ، ١٤ : ٢٥ - ٢٧ .

٦ - ياقوت : معجم البلدان ، مادة أنطالية = وقلمية بفتح أوله وثانية وسكون الميم والباء خفيفة : كورة واسعة من بلاد الروم غرب طرسوس ... وإذا جزت قلمية إلى البحر ب نحو مرحلة بان لك مكان يعرف باللامس وهي قرية على شط بحر الروم من ناحية ثغر طرسوس كان يجري فيه الفداء بين المسلمين والروم ، يقدم الروم في البحر والمسلمين في البر فتفتح عملية تبادل الأسرى ، انظر ياقوت : معجم البلدان مادة قلمية ؛ لامس .

٧ - الميعة والمائعة نوع من العطر ، والميعة صمع يسيل من شجر ببلاد الروم فيؤخذ فيطبخ، مما صفا منه فهو الميعة السائلة وما بقي منه شبه التحير ، وهو الثفل فهو

والبحر من هذا الرستاق والناحية ، ويمتد البحر إلى أنطالية وبينهما أربعة أيام في البحر بطاروس جيد ، ومثلها في البر ، وانطالية حصن منيع ورستاق عظيم ... وبه مرتبون للخراطط والبريد بالبغال والبراذين في البر . ومرتبون في البحر لنقل الحاجات والمتاع المختص بالملك وبين أنطالية والقسطنطينية ثانية أيام في البر على البريد وفي البحر ، الطاروس خمسة عشر يوماً ، والأرض بينهما عامرة ، ما هو له مسكنة لا تقطع سابلتها من نواحي أنطالية ورستاقها وهو رستاق كثير الخير والمير إلى خليج القسطنطينية)^(٨) .

الميعة اليابسة : انظر لسان العرب : مادة ميع ، وانظر أيضاً ابن البيطار : الجامع لفردات الأدوية والأغذية ج ٤ ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

^(٨) - ابن حوقل : صورة الأرض ص ١٨٣ وقد تصفحت كلمة أنطالية في المطبوع من كتاب ابن حوقل - إلى أنطاكية ، ولكن السياق يدل على أنها انطالية وليس أنطاكية لأنه يتحدث عن بلاد الروم وقد سبق أن تحدث عن أنطاكية ضمن حديثه عن بلاد الشام ، فقال عنها ص ١٦٥ : والعواصم اسم الناحية وليس بمدينة تسمى بذلك ، وقصبتها انطاكية وكانت بعد دمشق انزه بلاد الشام ، وعليها إلى هذه الغاية سور من صخر يحيط بها وبجبل مشرف عليها . فيه هم مزارع ومراع وأشجار وأرجحة وما يستقل بها أهلها من مراافقها ويقال إن دور السور للراكب يوم ، وهم مياه تجري في أسواقهم ودورهم وسكنهم ومسجد جامعهم . وكان لها ضياع وقرى ونواح حسنة " ابن حوقل : صورة الأرض ص ١٦٥ كما أن حديث ابن حوقل عن انطالية مطابق للواقع بوصفها ميناء بحري ، وليس انطاكية بسيديا التي تقع إلى شمال انطالية بأكثر من مائة ميل وهي مدينة بحرية بعيدة عن البحر . وقد أفاد فريونس من وصف ابن حوقل لانطالية ، انظر :

Vryonis : The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and the process of Islamization from the Eleventh through the Fifteenth century , London , 1971. P.33

والمتأمل في وصف ابن حوقل لأنطالية يلحظ دقته في تقدير مسافة السفر بين أنطالية والقسطنطينية برأ وبحراً حيث تزيد المسافة بحراً بسبب الدوران حول الجزء الغربي من آسيا الصغرى ، والدخول إلى بحر ايجه ، ومضيق الدردنيل ثم بحر مرمرة ومنه إلى القسطنطينية . ويتفق وصف ابن حوقل لرساتاق أنطالية بأنه كثير الخير والميرة مع وصف وليم الصوري الذي وصفها في عصر الحروب الصليبية بأنها مدينة تقع على ساحل البحر ولها مزارع حافلة بالثراء فيها الكثير من أشجار الفاكهة^(٩) .

أما أبو الفدا فقد وصف أنطالية في عصر الحروب الصليبية - بعد سنة ١٧٢١هـ - فقال : قال ابن سعيد : انطاليا مشهورة وغير مأمونة في الأنواء وبها أسطول صاحب الدروب ، وكانت بها الروم فاستولى عليها المسلمون في عصرنا ، وذكرها في كتاب الأطوال ونحن وجدناها في التصوير تقع داخل البحر قال من رآها : هي ذات أشجار وبساتين ومحاضيات كثيرة ولها قلعة حصينة ..^(١٠)

أما الأخبار التاريخية عن أنطالية قبل عصر الحروب الصليبية فهي قليلة، إذ يفهم من نص أبي الفدا السابق أنه كان بها أسطول صاحب الدروب من قبل الروم الذي كان يقف في مواجهة التغور الشامي سيما أهل طرسوس الذين اشتهروا بشدة المراس في مواجهة الروم . ولم نجد لأنطاليا ذكر في المصادر

William of Tyre : A history of deeds done Beyond the sea , -
2vols , Translated and annotated by Emily Babok and
A.C.Krey . New York , 1976 . P. 178

^{١٠} - أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٨٠ - ٣٨١ .

الإسلامية إلا مرتين الأولى سنة ٢٤٦هـ / ٨٦٠م عندما غزا أحد القادة المسلمين - ويدعى الفضل بن قارن - بحراً في عشرين مرکباً فافتتح حصن انطالية^(١) . ويبدو أن هذه الغارة التي ترکزت على القاعدة البحرية في انطالية كانت ضمن جهد منسق حيث غزا في الوقت نفسه جيش إسلامي آخر أسيا الصغرى من ناحية البر^(٢) .

ويبدو أن بعض قراصنة الروم أخذوا من انطالية قاعدة هجماتهم ضد المسلمين في بلاد الشام ، ففي إحدى غاراتهم قرب عسقلان على ساحل فلسطين وقع في أسرهم هارون بن يحيى ، فأخذوه إلى القسطنطينية ، وظل بها فترة من الوقت ثم زار روما عن طريق سالونيک ، وزار أرض الصقالبة والبندقية وجمع في روما معلوماته عن برغندية والفرنجية وبريطانيا ، وقدم وصفاً قيماً للقسطنطينية . وقد حفظ ابن رسته قطعة كبيرة من روايته ، كما توجد مقططفات منها لدى القزويني^(٣) .

وفي سنة ٩٠٤هـ / ٢٩١م نهض من طرسوس المعروف بغلام زرافه

١١ - تاريخ الطبری ج-٩ ص ٢١٩ ; ابن الأثیر : الكامل ج-٧ ص ٩٣ والملاحظ أنه حدث في نسخ كتاب ابن الأثیر المطبوعة تصحيف في كلمة انطالية فرسمت انطاکية التي ظلت بأيدي المسلمين منذ افتتاحها زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى سقوطها بأيدي الروم سنة ٣٥٨هـ .

١٢ - أرشيبال لويس : القوى البحرية والتجارية ص ٢٢٥ ;
Bury , J . B: A history of the later Roman Empire , 2 vols , London , 1923 , P.P. 282
283 ; The Cambridge medieval history volume IV , Byzantine Empire , Part I, Byzantium and its neighbours cambridge university press , 1979. P. 713.

١٣ - كراتشکو فسکی : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، القسم الأول ص ١٣٥ .

وغزا^(١٤) بلاد الروم ، وانقض على ميناء انتالية وافتتحه بالسيف عنوة وقتل من الروم خمسة آلاف رجل وأسر نحواً من ذلك ، واستنقذ من أسرى المسلمين أربعة آلاف نسمة . ويبدو أنه نجح في السيطرة على القاعدة البحرية البيزنطية في انتالية فاستولى على ستين مركاً فشحنتها بكل ما غنمه من الذهب والفضة والمتاع والرقيق . وأجمعت المصادر على أنه قدر نصيب كل رجل من أصحابه شارك في هذه الغزوة بalf دينار فاستبشر المسلمون بهذا الفتح ، ووصلت الأخبار إلى بغداد بهذا النصر في رمضان سنة ٢٩٢ هـ / يوليه ٩٠٥ م^(١٥).

- ^{١٤} - زرافه هو حاجب الخليفة العباسى الم توكل ، وقد روى عن الم توكل وعن ذي النون المصرى . وقد جاء ناحية حلب ومنبج إبان فتنة المعتن والمستعين ، وقد توفي زرافه = سنة ٢٥٢ هـ بمصر ؛ انظر ترجمته عند ؛ ابن العديم : بغية الطلب ج ٨ ص ٣٣١ - ٣٣٣ نشر فؤاد سزكين ؛ أبو نعيم الأصفهانى : حلية الأولياء ج ٩ ص ٣٣٧ ، ٣٨٧ . وقد اشار المسعودي إلى أن اسم غلام زرافه هو لاؤن ، التبيه والإشراف ص ١٨٠ ؛ كما ألمح المسعودي أيضاً إلى أن غزوته لاؤن غلام زرافه لم تختصر على ساحل آسيا الصغرى الجنوبي بل شملت الوصول إلى خليج القسطنطينية وساروا فيه مسافة بعيدة . مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ٣٢٠ . ويبدو أن شخصية لاؤن غلام زرافه أخذت تبرز شيئاً فشيئاً بعد وفاة سيده سنة ٢٥٢ هـ وهو الذي تشير إلى غاراته الدراسات البيزنطية باسم ليو الطرابلسي . والراجح أنه وقع بأيدي المسلمين طفلاً أثناء الغارة الأولى على انتالية سنة ٢٤٦ بقيادة الفضل بن قارن وأصبح من نصيب زرافه حاجب الم توكل فنشأ نشأة إسلامية وتولى قيادة تلك الحملات التي شنها في سنة ٢٩١ هـ على انتالية وعلى سالونيك قرب القسطنطينية . انظر ، الباز العربي : الدولة البيزنطية ص ٣٨١ - ٣٨٢ ؛ اسمنت غنيم : العلاقات السياسية بين الدولة البيزنطية وجزيرة كريت الإسلامية ص ١٥١ - ١٦٦ .
- ^{١٥} - الطبرى : ج ١٠ ص ١١٦ - ١١٧ ؛ عريب بن سعيد الطبرى : صلة تاريخ الطبرى ص ١٥ ؛ ابن الأثير : الكامل ج ٧ ، ص ٥٣٣ ؛ الذهبي : دول الإسلام ج ١ ص

إذا دققنا النظر في خارطة آسيا الصغرى عشية الحملة الصليبية الأولى نجد أن السلاجقة وقبائل التركمان قد سيطروا على معظم تلك البلاد حتى أن مدينة نيقية الواقعة على بحر مرمرة أصبحت عاصمة للسلطان قلج أرسلان الأول . وعلى الرغم من أن انطالية بقيت حتى ذلك الوقت بيد البيزنطيين فإن الاتصال بينها وبين القسطنطينية لم يعد ممكناً عن طريق البر بسبب سيطرة الأتراك على المنطقة البرية الواقعة بين انطالية وبين العاصمة البيزنطية . ولم يكن بوسع الإمبراطور الكسيوس كومنوس Alexius Comnenus (٤٧٤ هـ - ٥١٢ هـ / ١٠٨١ - ١١١٨) الاتصال بانطالية إلا عن طريق البحر ^(١) . لذلك لا عجب أن يستفيد الإمبراطور الكسيوس كومنوس من نجاحات الحملة الصليبية الأولى في آسيا الصغرى وما حققه من انتصارات على الأتراك السلاجقة لاسترداد الجزء الجنوبي الغربي من آسيا الصغرى وفتح الطريق البري المؤدي إلى انطالية مرة أخرى .

شرع الإمبراطور الكسيوس كومنوس في بسط نفوذه على المناطق التي مرت بها الحملة الصليبية الأولى ، وقرر الاستيلاء على الجزء الجنوبي الغربي من آسيا الصغرى ، والذي كانت الإمبراطورية البيزنطية قد فقدته لحساب السلاجقة وغيرهم من أمراء الأتراك ، مستغلاً الهزائم الثقيلة التي لحقت بهم

١٧٦ : تاريخ ابن خلدون ، ج ٣ ص ٤٥ ; ابن تغري بردي : النجوم الراهنة ج ٣ ، ص ١٣٢ .

١٦ - عن فتوحات الأتراك السلاجقة وتغلبهم في آسيا الصغرى انظر : Anna Comnena : The Lexiad of Anna Comnena, Translated by E.R.A. Sewter , London , 1969 , PP. 198-210 , Osman Turan : Selcuklular Zamanında Turkiye , Istanbul , 1996. pp.27-98 .

على أيدي الصليبيين عند نيقية ، وأسكنى شهر ، وهرقلة ، فأعاد بناء تحصينات وأسوار نيقية وسائر الحصون الواقعة على الطريق إلى دوريليوم Dorylaeum وجهز سنة ١٠٩٧هـ / ١٠٩٧ م حملة بحرية بقيادة صهره يوحنا دوكاس John Ducas ، وحملة بحرية بقيادة أمير البحر كاسباكس Kasspax كيما يعملاً جنباً إلى جنب وفي إطار جهد مشترك على السيطرة على المناطق الغربية الجنوبيّة من آسيا الصغرى وإعادة فتح الطريق إلى انتطالية ومن ثم الاتصال بالأرمن في قيليقية ، وتقديم العون المباشر للصلبيين للإستيلاء على انتاكية^(١٧).

سار كاسباكس باسطوله القوي بحراً صوب أزمير للاستيلاء عليها ، حيث وعده الأمبراطور الكسيوس بأن يصبح حاكماً عليها إذا أعادها إلى حظيرة الأمبراطورية ، وكانت أزمير خاضعة لابن الأمير التركي جاكا Caka الذي تطلق عليه أنا كوميني اسم تزاخاس Tzachas وسار يوحنا دوكاس بقواته البرية المزودة بكل المؤن الالزمة صوب أزمير ، للأطباقي عليها براً وبحراً . واصطحب دوكاس معه زوجة السلطان قلچ أرسلان (٤٨٥ - ٥٠٠هـ / ١٠٩٢ - ١١٠٦م) التي وقعت في أسرب مندوبى الأمبراطور الكسيوس حين استسلمت لهم مدينة نيقية ، وكانت زوجة السلطان هذه ابنة للأمير جاكا وشقيقة حاكم أزمير ، وكان هدف دوكاس من اصطحابها كي يتمكن من التأثير على معنييات أخيها ومن معه من الأتراك المدافعين عن أزمير . وقد شن القائدان هجوماً شديداً على أزمير براً وبحراً ، ولما سمع ابن جاكا أن اخته أسرية

Anna Comnena : The Alexiad , P.346 ; Runciman , Steven : - ^{١٧}
A History of the Crusades , 3vols , Cambridge , 1968. Vol.
I.P. 193.

لدى دوكاس وأن نيقية قد استسلمت فعلاً للأمبراطور البيزنطي أذعن للتسليم بدون إرادة للدماء ، وتسليم البيزنطيون أزمير وأضحي كامباكس حاكماً عليها بمقتضى وعد الأمبراطور له . وغادر ابن جكا وأخوه إلى بلاط السلطان قلج أرسلان (١٨) .

وبعد أزمير سقطت افسوس Epheus ، ثم واصل كامباكس زحفه البحري للاستيلاء على الجزر والمناطق البحرية التي لازالت في أيدي الأتراك والواقعة في الطريق إلى أنطالية . في حين تقدم يوحنا دوكاس برأ فاستولى على سارديس Sardis وفيلاطفيا Philadelphia ولاوديكيا Laodicea . وتمكن يوحنا دوكاس في سنة ٩٤٩ هـ / ١٠٩٨ م من انتزاع الطريق الذي يصل بين فيلور ميلوم Philomelum وبين أنطالية ، وأصبح في مقدور الأمبراطور الوصول - عن طريق أنطالية - إلى قيليقيه وانطاكية (١٩) .

وصار لزاماً على الأمبراطور الكسيوس كومين ، بعد أن فتح الطريق إلى أنطالية إعادة بنائها لأنها تعرضت للدمار إبان الغزوات التركية المتالية خلال حقبة الفتح التركي لآسيا الصغرى ، فجلا عنها سكانها ، فقام الأمبراطور ببناء ميناء أنطالية وكثير من المدن الساحلية الواقعة بين أنطالية وأزمير ، كما أعاد

Anna Comnena : The Alexiad , PP. 346-347 ; Runciman : - ١٨

A history of the crusades , vol. 1. pp. 193 - 194 ;
Ostrogorsky , George : Histroy of Byzantine state ,
translated by Joan hussy, oxford , 1968. P. 364 ; Setton ,
Kenneth. M. (Editor) : A history of the Crusades , 2vols , The
University Wisconsin press. 1969. Vol. I. P.319

Anna Comnena : Op. Cit P. 347 , Runciman : O.P. cit. Vol. I. - ١٩

توطين الكثير من سكانها اليونانيين الذين هجرواها أثناء اشتداد الهجمات التركية^(٢٠).

وبعد أن رفض الأمير بوهمند Bohemond الأول إعادة انطاكيه إلى حظيرة الامبراطورية طبقاً للاتفاق الذي عقده الأمراء الصليبيون مع الامبراطور الكسيوس في القسطنطينية أرسل الامبراطور في سنة ٤٩٦هـ / ١١٠٣م قائده بوتوميتس Boutoumits لشن العمليات الحربية ضد انطاكيه يساعدته الاسطول البيزنطي في قبرص، فسار بوتوميتس حتى وصل إلى انطاكيه ورَحَفَ منها إلى قيليقية غير أنه أخفق في استرداد انطاكيه ، فعاد أدراجه إلى القسطنطينية^(٢١). وأصبحت مشكلة انطاكيه أهم سبب لزدي العلاقات بين البيزنطيين والصليبيين ، على أن ما أحرزه الأتراك في آسيا الصغرى من انتصارات على الحملات الصليبية سنة ٤٩٤هـ / ١١٠١م وما أنزله المسلمين من هزيمة ساحقة بالصليبيين في معركة حران سنة ٤٩٧هـ / ١١٠٤م ، هي الفرصة مرة أخرى للأتراك في آسيا الصغرى لمواصلة غزواتهم ، فوصلت تلك الغارات إلى أذمير في الغرب وانطالية في الجنوب الأمر الذي جعل الكسيوس يسعى إلى تحسين علاقاته بالصليبيين^(٢٢).

وترتب على وفاة سلطان سلاجقة الروم قلج أرسلان الأول سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٧م اضطراب سلطنة سلاجقة الروم ، فأخذ البيزنطيون زمام

٢٠ - Vryonis : OP. Cit P. 217

٢١ - Anna Comnena : Op. cit PP. 359 - 360 ; Runciman : OP.Cit. Vol II . P.40 -

٢٢ - Anna Comnena : Op. cit . PP. 435 - 346 .

المبادرة باهجم على جميع المناطق الساحلية لآسيا الصغرى ، فطردوا الأتراك من كل المناطق التي توغلوا فيها وأجبروهم على التموقع في وسط الأناضول^(٢٣) . وبذلك أعاد البيزنطيون تأمين ميناء أنطالية مرة أخرى وأصبح على اتصال مباشر بالقسطنطينية عن طريق البر . غير أن الأتراك سرعان ما نهضوا من جديد بقيادة مسعود الأول بن قلج أرسلان (٥١٠ - ١١١٦ هـ / ١١٥٦ م) الذي غزا الجزء الغربي من آسيا الصغرى وتغل في غاراته حتى تمكن من قطع الطريق البري بين أنطالية والقسطنطينية ، في حين هاجم غاري الدانشمندي المناطق الجنوبية من آسيا الصغرى حتى وصل إلى شرق أنطالية^(٢٤) . وأدرك الأمبراطور يوحنا كومنوس John Comnenus (٥١٢ - ١١٤٣ - ١١٨٥ هـ) خطورة قفل الطريق المؤدي إلى أنطالية فنهض في ربيع سنة ١١٩٥ هـ / ١١٩١ م) واسترد المنطقة الفاصلة بين أنطالية والقسطنطينية وأعاد فتح الطريق البري المؤدي إلى أنطالية مرة أخرى^(٢٥) . والحق أنه لا يمكن تتبع غارات وغزوات الأتراك التي وصلت إلى مشارف أنطالية لأن تلك الغزوات لم تورخ ولم يظهر بين السلاجقة - حينذاك - مؤرخ يتحدث عنهم وعن فتوحاتهم ، كما أن المؤرخين البيزنطيين شغلوا

Osman Turan : Anatolia in the period of the Seljuks and - ^{٢٣}
beyliks in the Cambridge History of Islam , Vol. I A.
Cambridge 1980 . P. 239.

I bid , P. 240 ; Runciman : op.cit , Vol. II P.208 ; Vryonis : - ^{٢٤}
op. cit . pp. 146-147.

Runciman : Op. cit , Vol II , P. 210 - ^{٢٥}

بالعاصمة البيزنطية عن ملاحظة تلك الغزوات وتسجيلها بدقة^(٢٦) ويرى أحد الباحثين أن كل المنطقة الممتدة من أزمير إلى انطالية أصابها الدمار بسبب الغارات المتكررة وأن محيط انطالية تعرض للنهب من جانب الأتراك حتى أصا بها دمار شامل^(٢٧).

ومهما يكن من أمر ، فقد كانت أنطالية هي القاعدة المتقدمة التي اتخذها الإمبراطور البيزنطي يوحنا كومينين مركزاً لتحشد قواه ومن ثمة القيام بحملته المشهورة على بلاد الشام سنة ٩٥٣١ هـ / ١١٣٧ مـ . وقد لاحظ ابن الأثير هذه الحقيقة فقال عن الإمبراطور يوحنا كومينين في بداية حملته : (فتح جرز وسار مجدداً فابتداً وركب البحر وسار إلى أنطالية وهي له على ساحل البحر ، فأرسى فيها وأقام ينتظر وصول المراكب التي فيها أ فقاله وسلامه^(٢٨)) ، ثم زحف الإمبراطور يوحنا كومينين من أنطالية صوب قيليقية ، واسترد أهم مدنها من الأرمن مثل طرسوس والمصيصة وعين زربة ، وتقدم نحو أنطاكية ، الأمر الذي أجبر ريموند بواتيه Raymond of Poitiers أمير أنطاكية على الأذعان بالتبعية للأمبراطور البيزنطي . وجرى الاتفاق بين الصليبيين والأمبراطور على القيام بحملة مشتركة ضد عماد الدين زنكي وهي الحملة التي فشلت أمام حلب ثم حاصرت شيزر وضربتها بالمنجنيق ولكنها أخفقت في الاستيلاء عليها ، وقنع الإمبراطور باهدايا والتبعية الاسمية التي أعلنتها أمير شيزر ثم عاد الإمبراطور إلى

^{٢٦} - Vryonis : Op. Cit . P. 148-

^{٢٧} - Ibid . P. 149 -

^{٢٨} - ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ص ٥٣ .

أنطاكية ومنها إلى بلاده^(٢٩).

ولم يلبث أن قام الأمبراطور يوحنا كوميني بحملة أخرى سنة ٥٣٦ هـ / ١٤٢ م فاقداً أنطاكية ليسير منها إلى بلاد الشام وكان يهدف من حملته إلى أن ينشئ إمارة لابنه الأصغر مانويل Manuel مكونة من أنطاكية وقبرص وأنطاكية، تكون قاعدة متقدمة ضد المسلمين وكاجراء وقائي لمن تعوزه الحماسة من البيزنطيين في العمل على تحقيق أهداف الأمبراطورية البيزنطية ، كما كان يهدف من إنشاء تلك الامارة إلى مواجهة المواقف الغادرة للصلبيين غالباً تجاه الأمبراطورية البيزنطية^(٣٠).

قطع الأمبراطور يوحنا كوميني الطريق عبر آسيا الصغرى متوجهًا إلى أنطاكية وطرد الأتراك من أقليم فريجيا Phrygia ووصل إلى أنطاكية وعسكر بها غير أنه نزلت به فاجعة حين كان مقیماً في أنطاكية حيث مرض ابنه الأكبر وولي عهده الكسيوس Alescius ، فقام ابنا الأمبراطور الثاني والثالث أندرونيكوس واسحاق Isaac باصطحاب جثة أخيهما بواسطة البحر لدفنها في العاصمة القسطنطينية ، وخلال الرحلة البحرية مات أندرونيكوس فحلت بالأمبراطور مصيبة ثانية . وعلى الرغم من حزنه الشديد فقد أندفع الأمبراطور يوحنا كوميني من أنطاكيا إلى الشرق فانتزع أعلى قيليقية من الدانشمندين ثم

William of Tyre : Op. cit , vol 2. PP. 83 - 85 ; Runciman : - ^{٢٩}

op.cit Vol II . PP. 211-218 ;

ج ١ ص ٥٩٢ - ٦٠٠ .

The Cambridge Medieval Histroy , Vol IV, The Byzantine - ^{٣٠}
Empire , Part I. P. 224 ; Setton : Op. cit vol2. P. 133 .

تقدّم إلى تل باشر غربي الفرات ، واجبر جوسلين Joscelin الثاني أمير الراها على اعلان التبعيه له . وأخذ يتأهّب للاستيلاء على أنطاكية ، إلا أنه أصيّب بسهم أثناء رحلة صيد في جبال طوروس ، فعهد إلى ابنه الأصغر مانويل بوراثة العرش ، وتوفي يوحنا في مرج الديباج بالغرب من عين زربه في قيليقية وذلك في شوال ٥٣٦ هـ / أبريل ٤٤٣ م^(٣) .

ويتضح لنا مما سبق أن بقاء أنطاكية حتى ذلك الحين في أيدي البيزنطيين، كان له أهميته البالغة لدى القسطنطينية التي حرصت أشد الحرص على إبقاء الطريق البري إلى أنطاكية مفتوحاً لكي يصبح الأتصال ببلاد الشام وقيليقية عن طريق البر ميسوراً ، الأمر الذي يسهل على الأمبراطورية ثبات ادعائاتها في امتلاك أنطاكية وما يتبعها في شمال بلاد الشام فضلاً عن قيليقية وأعلى الفرات . ولما قدمت الحملة الصليبية الثانية إلى القسطنطينية متوجهة إلى بلاد الشام ٤٢٥ هـ / ١١٤٧ م بقيادة كونراد Conrad الثالث امبراطور ألمانيا ولويس Louis السابع ملك فرنسا نصح الأمبراطور مانويل كومنين ، كونراد الثالث - الذي وصل أولاً - بأن يسلك الطريق الساحلي الخاضع للبيزنطيين والمؤدي إلى أنطاكية ، ولكن كونراد لم يلتزم بنصيحة الأمبراطور ، فسار إلى نيقية ، ومن هناك قاد المؤرخ الألماني أوتو أسقف فرايزنجين Otto of Freisingen قسماً من الألمان غير المقاتلين وسلك بهم طريق لادويكيا المؤدي

٣١ William of Tyre , OP. cit . Vol 2 , pp. 123-129 ; The Cambridge Medieval History , Vol, IV The Byzantine Empire , Part I, PP. 224-225 ; Runciman : op. cit , vol II, PP. 222 - 224 ; Setton : A history of the Crusades, vol I, P. 445.

إلى أنطالية ، في حين تقدم الأمبراطور الألماني كونراد الثالث بقواته شرقاً نحو دوريليوم ، وهناك تصدى لهم الأتراك السلاجقة بقيادة السلطان مسعود بن قلوج أرسلان وانزلوا بهم هزيمة ساحقة في ٢٨ جمادى الأولى ٥٤٢هـ / ٢٥ أكتوبر ١٤٧ م ، ولم ينج من الألمان إلا الأمبراطور كونراد مع فلول صغيرة لا تتجاوز عشر جيشه الأصلي فعاد أدراجه مهزوماً إلى نيقية^(٣٢) .

أما لويس السابع فقد وصل جيشه إلى نيقية حيث علم بهزيمة كونراد الذي انضم إليه ببقایا جيشه . وهناك سمع الصليبيون أن أوتو أسقف فرانزنجين وصل إلى أنطالية بعد أن فقد الكثير من أصحابه وهو في طريقة إليها . ومضى لويس وكونراد بقواتهما صوب أنطالية حتى وصلاً افسوس ، فوقع كونراد مريضاً ، فعاد إلى القدسية بينما واصل الملك الفرنسي لويس السابع السير بقواته عبر مناطق وعرة فواجهته صعوبات جمة وهاجمه الأتراك في وادي نهر المياندر Meander وكبدوه خسائر ثقيلة ، ولكنه واصل الزحف قدماً حتى نجح في اجتياز الطريق المؤدي إلى أنطالية فوصلها في ٧ رمضان ٥٤٢هـ / أول فبراير ١١٤٨م^(٣٣) .

ويصف وليم الصوري أنطالية في ذلك الوقت بأنها عاصمة بامفيلي ، وأنها تقع على ساحل البحر ، وهي تخص أمبراطور القدسية مانويل كومنин ،

Runciman : op. cit . Vol. II . PP. 267 - 268 ; Osman Turan : - ٢٢
Anatolia in period of the Seljuks and Beyliks , in the
cambridge History of Islam, P. 241 .

William of Tyre : Op. cit vol 2 , pp. 172 - 178 ; Vryonis ; op. - ٢٣
cit . P. 121 Runciman : op. cit . Vol II , PP. 269 - 272 ;
Ostrogorsky : History of Byzantine state , P. 382 .

وأنه يحيط بها حقول غنية جداً ، ولكنها برغم ذلك لا تفيده أهل أنطالية بسبب تطويقها من قبل الأعداء من جميع جوانبها ، الأمر الذي يمنع زراعتها . وبسبب ذلك تركت الأرض الخصبة بوراً ، نظراً لأنه لم يوجد أحد يعمل بها ، وأن موقع أنطالية كان له فوائد مهمة للصلبيين منها : سهولة الوصول إليها من قبل الحاج ، وجمال المكان وروعته ، وغزارة مياهه الصافية الصحية ، وكان مزروعاً بأشجار الفواكه ، أما الحبوب فكانت تجلب إليها من وراء البحار بكميات كافية ، ولذلك كان متلئاً بكل المواد الضرورية للحياة ، وأن حدودها كانت مجاورة لبلاد الأتراك ، وكانت أنطالية تدفع لهم الجزية مقابل وقف غاراتهم عليها ، ولذلك ظلت محفوظة بعلاقات تجارية معهم ، ويشير وليم الصوري إلى أن الفرنج صحفوا اسم أنطالية فنطقوها بلفظ ساتاليا ، لعدم تعودهم على اللغة اليونانية ، وذكر بأن الجزء البحري من ليسيدونا Lissidona حتى جزيرة قبرص عرفت باسم بحر أنطالية ، وهو الذي أطلق عليه الفرنج اسم خليج ساتاليا ^(٣٤) .

وقد هيأ ميناء أنطالية للصلبيين ، المافقين للملك لويس السابع ، فرصة للراحة والاستجمام من عناء الرحلة الشاقة التي عانوا خلالها الكثير من المتاعب عبر آسيا الصغرى ، وكان لاندولف Landolph ، وهو من أيطاليا ، حاكماً لأنطاليه من قبل الإمبراطور البيزنطي ما نويل كومينين . وقد رحب لاندولف بالصلبيين ، وقدم لهم كل المساعدات الممكنة بناء على أوامر الإمبراطور . غير أن أنطالية لم تكن مدينة كبيرة وما جمعة حاكمها وأهلها من

William of Tyre , op. cit . Vol 2. pp. 178 - 179 ; Vryonis , op. - ^{٣٤}
cit , pp. 152 , 174 ; Setton , op.cit Vol I , PP. 500 - 501 .

مؤن لم تكن تكفيهم إلا خلال فصل الشتاء ، فضلاً عن أن الأملان الذين وصلوا قبل ذلك مع المؤرخ أو توفر أيسنجين قد استهلكوا جزءاً كبيراً من تلك المؤن المدخرة في انطالية ، لذلك ارتفعت الأسعار بعد وصول الفرنسيين ، الأمر الذي جعلهم يلقون باللوم على عاتق البيزنطيين ، فأتهموهم بخيانته . وقرر الملك الفرنسي لويس السابع الانتقال من انطالية إلى انطاكيه بحراً ، غير أنه لم تتوافر له السفن اللازمة ، وبحث أمر توفير السفن مع حاكم انطالية لاندولف . وفي تلك الأثناء جاء الأتراك وهاجموا المعسكر الصليبي خارج أسوار انطالية ، مما زاد من شعور المراة لدى الصليبيين ، واتهموا البيزنطيين مرة أخرى بالغدر والخيانة ، ولم يكن بمقدور لاندولف إلا توفير سفن قليلة لا تكفي لنقل الجيش الفرنسي ، وعنديه استقلها لويس السابع مع حاشيته وبعض فرسانه ، وترك معظم جيشه مرابطًا خارج أسوار انطالية ، ودفع لويس لحاكم انطالية قبيل رحيله مبلغًا ضئيلاً من المال كيما يساعد المرضى والجرحى من عساكره ، وأن يرسل إليه من تبقى منهم إذا توافرت له السفن ، واستختلف على بقيه جيشه المرابط عند انطالية الكونث ثيري Theirry أمير الفلاندر Flanders والكونت أرشيمبالد أمير بوربون Bourbon . وقد وصل لويس السابع إلى ميناء السويدية التابع لأنطاكيه في ٢٥ شوال ١٩٥٤ هـ / ١١٤٨ م^(٣٥) .

وقد تواصلت غارات الأتراك على الصليبيين عند انطالية ، وأخيراً أذن لهم حاكمها لاندولف بالدخول إليها للاحتماء بأسوارها من الغارات المتكررة حيث وفر لهم معاملة طيبة وحصل مرضاهم على العلاج داخل انطالية ، وشرع

لاندولف في جمع السفن ، ولكنه لم يتمكن الا من الحصول على القليل منها لا تكفي لنقل كل الصليبيين ، وأخيراً قرر ثيري أمير الفلاندر وأرشيمبا لد أمير بوربون السير على خطى الملك لويس السابع ، فصعدا إلى السفن مع أصدقائهم وبقية الفرسان ، وتركا بقية . الجيش من الرجال ، وأمروهم بالتخاذل الطريق البري إلى بلاد الشام ^(٣٦) .

وصار لزاماً على بقايا الحملة الصليبية البقاء في المخيم الذي وفره لهم لاندولف خارج أسوار انطالية ، ولما أمرهم بالخروج إلى المخيم انتابهم الخوف من غارات الأتراك ، وخامرهم الشك والأرتياش في سوء نوايا البيزنطيين ، وقرروا السير شرقاً عبر البر بغية الوصول إلى بلاد الشام ، و تعرضوا مرة أخرى لغارات الأتراك ، ولم يصل إلى انطاكية بعد ذلك إلا نصف عددهم ^(٣٧) ، أما النصف البالقي ويزيد عددهم عن ثلاثة آلاف نسمة ، فقد مكثوا قرب انطالية ، وقد سخر البيزنطيون الأصحاء والأقوباء من الصليبيين في أعمالهم الخاصة ، في حين عانى معظم الصليبيين الباقيين من الجوع والمرض ، فاشقق عليهم الأتراك المسلمين فأقلعوا عن مهاجمتهم وقدموا لهم الطعام والدواء والعطايا ، و Ashtonوا عملاً فرنسيًّا من البيزنطيين في انطالية وتصدقوا بها عليهم ، ولكن البيزنطيين تمكروا من سرقة تلك الأموال التي تصدق بها الأتراك على الصليبيين ، الأمر الذي زاد من من عطف الأتراك عليهم ورهنهم بهم ، فتأثر الصليبيون بذلك المعاملة واعتلقوا الإسلام عن اختيار حر وإرادة كاملة دون أن يجبرهم أحد على

Runciman , Op. cit . Vol II , P.273 ; Setton : Op. cit . vol. -^{٣٦}

I , P. 502 .

Runciman : Op. cit. Vol. II , pp. 273 - 274. -^{٣٧}

ترك دينهم ، وانضموا إلى الاتراك المسلمين (٣٨) .

وقد أوضح هذا مؤرخ الحملة الراهب أو دومن دويل Odo de Deuil فكتب منتقداً الأمير ثيري كونت فلاندر وأرشيمبالد كونت بوربون ومن معهما من الفرسان الذين تركوا هؤلاء الفرنسيين يقعون في أيدي الاتراك فيدخلون في الإسلام فقال ما ترجمته : (... وعلى هذا النحو ذهبوا فيأمان وتركوا أخوانهم في الدين بدون أن يجنبوهم المصير القاسي حيث تركوه بين الكفار - يقصد الترك - الذين أشفقو عليهم ، وحالاً سمعنا أن أكثر من ثلاثة آلاف انضموا بأنفسهم إلى الترك - أي اعتنقاً الإسلام - حينما أصبحوا معزولين ، أ.هـ . شفقة أكثر قساوة من جميع الغدر ، فقد أعطوهن القوت ولكلهم سلوبهم دينهم ، برغم أنهم - أي الترك - كانوا راضين بتقديم تلك الخدمات دون أن يجبروا أحداً على أن يرتد عن دينه) (٣٩) .

وفي تأكيد أو دو على أن الترك لم يجبروا أحداً من أولئك النصارى على اعتناق الإسلام رد على زعم بعض رجال الكنيسة ومن تابعهم من المستشرقين الذين يزعمون أن الإسلام انتشر بحد السيف . وهكذا كانت هذه الحادثة التي جرت عند أسوار أنطالية نقطة مضيئة في عصر الحروب الصليبية ، إذ لم نسمع أن اعداداً يمثل هذا العدد من الصليبيين قد دخلوا في الإسلام .

Osman Turan , Anatolia in the period of the seljuks and beyliks in - ٣٨

اسحاق عبيد the Cambridge history of Islam , Vol. IV , PP. 241 - 242 .

رومانيون ص ٤

Odo of deuil , de ludovico vil itinere - نقلأ عن Osman Turan , Jp. cit P. 242 - ٣٩
, quoted in T.W. Arnol, The preaching of Ihsam (London , 1935) P. 89 .

وهذا أمر له مغزاه العميق ، إذ يشير إلى أن كل الصليبيين الذين قدموا من أوربا لحرب المسلمين ، إنما أعمالهم التعصب الديني عن فهم حقيقة دين الإسلام فضلاً عن الصورة المشوهة التي يرسمها رجال الكنيسة عن الإسلام والمسلمين فما إن عرف هؤلاء الصليبيون اختشدون عند أسوار انتالية حقيقة دين الإسلام وتسامح المسلمين حتى اعتنقوا الإسلام ، وخرجوا من ظلمات التعصب والجهل إلى نور الهدى والحق .

ولما تعرضت جزيرة قبرص في سنة ٥٥٥ هـ / ١١٥٦ م للاعتداء من جانب رينولد دي شاتيون Regnald of Chatillon حاكم أنطاكية المعروف في المصادر الإسلامية باسم أرناط ثوروس Thoros الثاني الأرمني أمير قيليقية ، قررالأمبراطور مانويل كوميني معاقبتهما ، فاتخذ من انتالية قاعدة حشد فيها قواته وتقدم منها إلى قيليقية وأنطاكية وأعاد سيادة الامبراطورية عليهما ^(٤٠) . وقد أعاد ما نوبل كوميني تحصين وتقوية بعض المدن والمحصون في بلاده وعلى رأس تلك المدن التي قام بتحصينها وتقويتها ميناء انتالية لأهميةها البالغة للأمبراطورية البيزنطية – في ذلك الحين – في تأكيد نفوذها على قيليقية وتدعم إدعاءاتها في السيادة على أنطاكية ^(٤١) .

وقد تخض عن العصار سلاجقة الروم على الأمبراطور مانويل كوميني في معركة مير يوكيفالون سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م أنتمكن الأتراك مرة أخرى

- Vasiliev , A. A, History of the Byzantine Empire , 324 - 1453 , 2 vols , ^{٤٠}

اسحاق عيد ، روما وبيزنطة من ٢١٣ Madison , 1976 - Vol II - PP. 426 - 427 ,

من التوغل في غرب آسيا الصغرى حتى سواحل بحر ايجه وأعادوا بذلك قفل الطريق البري الذي يربط انتالية بالعاصمة القسطنطينية^(٤٢).

وعند وفاة مانويل كومنين سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م حاصر سلطان سلاجقة الروم قلوج أرسلان الثاني (٥٥١ - ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ - ١١٥٦ م) انتالية حصاراً شديداً بغية الاستيلاء عليها إلا أنها ظلت صامدة^(٤٣).

وإذا كانت انتالية قد صمدت حتى نهاية القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي في وجه سلاجقة الروم ، فإن مرد ذلك هو دفاعاتها القوية وموقعها المهم، وتلقّيها الإمدادات عن طريق البحر وعنابة الأباطرة البيزنطيين بها . غير أن سلاطين سلاجقة الروم كان يعلمون الأهمية البالغة لاكتساب ميناء انتالية الواقع على ساحل البحر المتوسط في جنوب آسيا الصغرى ، لأنّه يتيح لهم الفرصة للتجارة مع مصر والشام فضلاً عن بقية عالم البحر المتوسط ، مع ما يترتب على ذلك من ازدهار اقتصادي لدولتهم . ولكن مهاجمة انتالية للاستيلاء عليها لم يكن سهلاً من وجهة النظر السياسية والعسكرية لأن هناك قوى قريبة من انتالية مثل الصليبيين في بلاد الشام وقبرص ، والأرمن في قيليقية فضلاً عن الدولة البيزنطية التي لن تسلم بسهولة بضياع انتالية ، وكانت دولة سلاجقة الروم قبل عهد السلطان غيات الدين كيخسرو الأول (٦٠١ - ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ - ١٢٠٤ م) لا ترغب في الدخول في تعقيدات مع تلك القوى . وفي عهد كيخسرو بدأ التمهيد لفتح انتالية حين استولى التركمان

على أسيارطا Isparta الواقعة إلى شمال الطريق المؤدي إلى أنطالية^{٤٤}. ساعدت الظروف السلطان غيات الدين كيحسرو الأول على فتح أنطالية فقد سقطت القسطنطينية في يد الحملة الصليبية الرابعة ، ولم يعد لأهل أنطالية قوة يمكن أن يرکنوا إلى مساعدتها ، كما آلت أنطالية نفسها إلى يد مغامر توسكاني (من أواسط إيطاليا) كان في السابق في خدمة البيزنطيين ويدعى الدوبرانديني Aldobrandini^{٤٥}. وتهيأت الفرصة المناسبة لكيحسرو الأول في سنة ١٢٠٧ هـ / ١٢٠٣ م ، حيث سار إليها بنفسه فحاصرها ، وضيق على أهلها الذين استنجدوا بالصليبيين في قبرص ، التي كان يحكمها حينذاك والتر مونبليار Walter de Montbeliard نائب الملكة القبرصية والوصي على الملك الصغير هيولوز جنان ملك قبرص (٦٠١ - ٦١٥ هـ / ١٢٠٥ - ١٢١٨ م) فهب والتر مونبليار لمساعدة أهل أنطالية براكب كبيرة ، ودخل إلى ميناء أنطالية ، فرحل عنها السلطان كيحسرو الأول ، ولكنه أبقى بعض العساكر في الجبال الواقعة بين أنطالية وقونية ليتصدوا الفرصة ويقطعون الطريق والميرة عن أهل أنطالية فاشتدت الضائقة بأهل البلد من البيزنطيين فطلبو من الفرنج الذين يسيطرون على المدينة الخروج لدفع المسلمين ، فنشب الخلاف بين الجانبيين ، وادي ذلك إلى القتال بينهم فأرسل الروم إلى المسلمين

Cahen , Claud , Pre ottoman Turkey , Translated from the French by J.-^{٤٤}

Jonis - Williams . London 1968 P. 119.

I bid P. 119 ; Marten , M. E , Notes and Documents , The Venetian -^{٤٥} Seljuk treaty of 1220 , in the English Historical Review , Oxford , April , 1980 . P. 326 .

يستدعونهم ^(٤٦) . ويضيف ابن البيبي إلى هذا سبباً آخر ، وهو أن الفرنج صدوا جام غضبهم وانتقامهم على التجار المسلمين الذين كانوا يقومون بعملهم التجاري بين موانئ مصر وأنطالية ، فصادروا أمواهم وأخذوا كل ما معهم من أموال وسلح ، فذهب منهم جماعة إلى السلطان كيخسرو ، وقد مزقوا ثيابهم ، وأهالوا الزب على رؤوسهم ، وخبروه أنهم جماعة من التجار ، عرضا أنفسهم للخطر طلباً للرزق الحلال ، متحملين عن الترحال ومشاق الأسفار ، وآلام الغربة عن أهلهم وأبنائهم لتعريف لقمة العيش الكريهة لهم ، وأنهم قدمو من الأسكندرية إلى ثغر أنطالية باحدى السفن فأذاقهم حكام الفرنجة في أنطالية صنوف العذاب ، وأخذوا كل ما معهم بالظلم والعدوان ، وخبروه أن الفرنج سخروا منهم وقالوا لهم : (ها هو ذا السلطان العادل الفازي قد جلس في قونيه ويسقط بساط العدل فأهلو إلينه مظلومتكم لكي يحشد الجندي في فعل ما يشفي صدوركم) ^(٤٧) .

ويذكر كلود كاهن أن معظم تلك المصادرات التي حلّت بالتجار

^{٤٦} - المولوي : صحائف الأخبار ورقة ٥٧٣ ؛ ابن الأثير : الكامل ج ١٢ ، ص ٢٥٢ ، التويري : نهاية الأربع ، ج ٢٧ ص ٢٧ - ١٠١ - ١٠٠ ؛ أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ج ٣ ص ١٠٨ ؛ Osman Turan , Selcuklular , Zamaninda Turkiye P. 283 وقد تصحفت كلمة أنطالية في نسخ ابن الأثير والتويري إلى كلمة أنطاكية في حين ذكر أبو الفدا أنطالية باللام ونص على ذلك فقال : (في ثالث شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب بلاد الروم أنطالية باللام وهي مدينة للروم على ساحل البحر) أ.هـ .

^{٤٧} - ابن البيبي : الأوامر العلاجية ص ٩٥ - ٩٦ ؛ مختصر سلجوقيات ص ٣٩ . وانظر Osman Turan , Selcuklular Zamaninda Turkiye , P. 283 أيضاً .

ال المسلمين قام بها حاكم أنطالية الدوبرا نديني التوسكاني ، إضافة إلى أن فرنج قبرص كان لهم مصالح في الميناء الأناضولي تعارض مع مصالح التجار المسلمين^{٤٨} . حيث كان تجار الفرنج لا يريدون وجود منافس لهم ويتوقون إلى احتكار التجارة التي تمر عبر ميناء أنطالية .

ومن الطبيعي أن يكون لدى السلطان كيخسرو ردًا مناسباً لذلك الاعتداء على التجار المسلمين سيمما وأنه يطمح إلى فتح أنطالية . فرقاً لا ولنك التجار وما أصابهم من ذلك وفقر ، فتأججت نار الحمية في نفسه فأقسم أن يعيد إليهم أمواهم ، ثم أصدر أوامره إلى أمراء الأطراف من التركمان وغيرهم من العساكر فاجتمعت إليه الجنود من كل أرجاء دولته ، وزحف صوب أنطالية بجيش كبير ، ولما وصل أحاط بها جنوده من كل جانب ، ونصبوا عليها المجانق وظلوا مدة شهرين يضربون الأسوار بالأحجار ويشددون عليها الحصار ، وقد بذل الفرنج جهداً قوياً في الدفاع عن أسوار أنطالية دون كلل . ثم أمر السلطان كيخسرو بالشروع في رمي السهام بشكل كثيف كي لا يمكن المدافعون من النظر من شرفات السور ، وفي الوقت نفسه باشر المقاتلون الحرب ، ونصبوا السلام على الأسوار ، وجرى تنسيق الهجوم في وقت محدد بحيث نصب سلام كثيرة في أقل من ساعة واحدة . وكان أول من صعد السلام وحقق الظفر محارب مجرب قديم من قونية يدعى حسام الدين يولق أرسلان حيث قفز بسيفه ودرعه وخوذته على أحد أبراج السور ملقياً بنفسه على الجنود الذين في البرج ، فقتل بعضهم ولاذ الآخرون بالفرار ، وتبعه عدد من

المفاوير ، فنصبوا أعلام السلطان على البرج ، ونزلوا إلى الباب بسرعة خاطفة وكسروا الأقفال وفتحوا الباب ، فتدفقت قوات السلطان كيخسرو داخل انتالية كالعقبان الكواسر ، وأمر السلطان بالقتل العام ثلاثة أيام ، لأن الفرنج كانوا قد بسطوا ألسنتهم بشتمه أثناء الحصار من أعلى الأسوار ، وبعد انتهاء الأيام الثلاثة أمر بوقف القتل ، وحصل المسلمون على الكثير من الغنائم والسي ، ثم منح السلطان كيخسرو انتالية لمبارز الدين أرتقش بن عبد الله ، وكان من خاصة غلمانه وأقرب خدامه ، وزوده بكل ما يحتاجه من الرجال والميرة والعدة وسائر اللوازم ، وكان ذلك الفتح في ثالث شعبان سنة ٦٠٣ هـ / مارس ١٢٠٧ م^(٤٩) .

وقد مكث السلطان كيخسرو في انتالية مدة من الزمن أمر خلالها بترميم ما تهدم من أسوارها وأبراجها ، وشرع في تنصير المدينة وتحويلها إلى

"٤٩ - ابن البيبي : الأوامر العلائية في الأمور العلائية ص ٩٦ - ٩٩ ، مختصر سلجوقياتة ص ٣٩ - ٤١ ؛ Osman Turan : Selcuklular Zamannda Turkiye ص 283 - 284. وقد جانب الصواب الاستاذ أحمد توحيد فيما كتبه في مجلة "ترك تاريخ أنجمي" حين أعتقد أن فتح انتالية كان سنة ٦٠٦ هـ وظن أن تحديد شعبان سنة ٦٠٣ هـ في مختصر ابن البيبي مجرد خطأ من الناشر ، فإن البيبي في كتابه الأوامر العلائية ، حدد التاريخ بأنه ثالث شعبان وكذلك ابن الأثير في كتابه الكامل ج ١٢ ، ص ٢٥٢ حوادث سنة ٦٠٣ و كذلك أبو الفدا ، جعل الفتح في ثالث شعبان حوادث سنة ٦٠٣ وغير ذلك من المصادر ، ولم يورد الاستاذ أحمد توحيد دليلاً على رأيه ذلك انظر : أحمد توحيد : كتابات سورا انتالية ، مجلة ترك أنجمي ، مجموعة سي - رقم ٩ (٨٦) السنة الخامسة عشرة ، ١ مايو ١٣٤١ هـ ، رومني استانبول ، ص ١٦٥ حاشية رقم (١) (انتالية سورى لرى كتابه لرى تاريخ أنجمي).

مدينة إسلامية فنصب قاضياً وخطيباً وإماماً ومؤذناً ، وجعل فيها مسجداً ومنبراً. وبعد أن وضع في المدينة سائر الاحتياطات الالزمة عاد متوجهاً إلى قونية. واستدعي في الطريق التجار المصريين الذين تعرضوا للنهب والمصادرة من قبل الفرنج ، وكانوا في حاشية السلطان خلال المعركة ، وطلب منهم قائمة بالأموال وسائر الأشياء التي صودرت منهم ، لكي يأخذوا منها ما هو موجود في غنائم الجندي ، ثم كتب أمراً إلى الأمير مبارز الدين ارتقش حاكم أنطالية بأن يبحث عن الباقي من ممتلكات التجار ويعيدها إليهم على أن يتم تعويضهم عن المفقود من مال السلطان الخاص ^{٥٠}.

وهكذا كان فتح أنطالية نقطة تحول في تاريخ دولة سلاجقة الروم إذ أن هذا الفتح منحها منفذًا مهمًا على ساحل البحر المتوسط وأتاح لها فرصة الاتصال البحري المباشر مع سائر القوى البحرية والتجارية المطلة على ذلك البحر ، فأصبح في مقدور سلاجقة الروم المتاجرة مع الأيوبيين في مصر ومع مملكة قبرص الصليبية ومع موانئ الشام سواء التي بأيدي الصليبيين أو بأيدي المسلمين فضلاً عن القوى التجارية الإيطالية مثل البندقية وجنوه وبيزا وغيرها.

وقد حرص سلطان سلاجقة الروم غيات الدين كيخسرو الأول على تطوير ثغر أنطالية وجدب التجار إليها فأخذ الإجراءات الضرورية لاستقرار التجار الأتراك بها ^{٥١} كما أصدر أمراً سمح فيه للتجار البنادية بالدخول

^{٥٠} - ابن البيبي: الأوامر العلانية ص ٩٩ - ١٠١؛ مختصر سلجوقيات ص ٤١ - ٤٢ .

^{٥١} - Osman Turan : Anatoli in the period of the Seljuks and Beyliks in the -

Cambridg history of Islam, P. 245 .

بسفنهم إلى أنطالية والمتاجرة مع دولة سلاجقة^(٥٢).

وقد أثار فتح أنطالية حفيظة إحدى الفرق اليونانية التابعة لامبراطورية
نيقية فانتهكت حرمة الحدود الغربية لدولة سلاجقة الروم^(٥٣). فنهض
السلطان كيحسرو سنة ١٢١١ هـ / ١٢٦٧ م لرد الأعتداء ومعاقبة امبراطورية
نيقية ففتح دينزلي Denizli والمناطق العليا من نهار المياندر ، وأصبحت الحرب
حتمية مع لاسكاريس Lascaris امبراطور نيقية البيزنطي ، والتقي الجانبان عند
الأشيهيري (فيلادلفيا Philadelphia) وعلى الرغم من أن كيحسرو حقق
النصر على جيش العدو في بداية المعركة . فإنه قتل من قبل أحد جنود عدوه
أثناء انشغال جيشه بمطاردة العدو وحيازه الغنميه^(٥٤).

وترتب على مقتل السلطان كيحسرو أن تولى ابنه الأكبر عز الدين
كيكاوس (٦٠٨ - ٦١٦ هـ / ١٢١١ - ١٢٢٠ م) عرش السلطنة ولكن
أخاه الآخر علاء الدين كيقباذ قام بمنازعه على العرش إلى أن نجح كيكاوس سنة
٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م في أجبار أخيه على الاستسلام بعد أن حاصره حصاراً

Oman Turan : Selcuklular hakkında resmi Vesikalar , Ankara , -^{٥٢}

1958, PP. 124 - 125.

Cahen : op.cit . P. 120 -^{٥٣} وعن امبراطورية نيقية انظر ، حسين محمد ربيع :

دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ص ٢٦٤ - ٢٧٠ .

ابن البيبي: الأوامر العلائية ص ١٠١ - ١١١ ، مختصر سلجوقيات ص ٤٢ - ٤٧^{٥٤}

المولوي : صحائف الأخبار ، ورقة ٥٧٣ أ ب ،

Osman Turan : Anatolia in the Period of the seljuks and Beyliks . P. 246.

شديداً استمر نحو سنة في مدينة انقره ^(٥٥).

وتعرضت أنطالية في أواخر ذلك النزاع - حين كان كيكاووس يحاصر أخاه كيقباد في انقره - للاعتداء من قبل والتر مونتيليار الذي كان وصياً على عرش قبرص ، إذ يذكر أبو شامة ذلك الأعتداء في حوادث سنة ٦٠٩ فيقول : (وفيها استولى البال القبرسي على أنطالية فرميت منه تلك الأعمال بداهية ، وتتابع الغارات على تركمانها فشردتهم فتجمعوا وأخذوا عليه المضايق وحصار في واد فقتلوا وجميع رجاله وطاقوها برأسه في أعماهم ، ثم حملوه في البحر إلى الملك العادل - الأيوبى - مصر وهذا الملعون هو الذي هجم على فرة نوره كما تقدم) ^(٥٦).

وإذا القينا نظرة على أحوال قبرص إبان هذه الفارة سنة ٦٠٩ / ١٢١٢هـ نجد أن والتر مونتيليار كان قد عُزل من منصب الوصاية على الملك

^{٥٥} - ابن البيبي : الأوامر العلائية ص ١١١ - ١٢١ ، ١٣٣ - ١٤١ ، مختصر سلجوقياتة ص ٤٨ - ٥٤ ، ٦١ - ٥٨ ، Osman Turan , Selcuklular Zamaninda Turkiye , PP. 293 - 301 .

^{٥٦} - أبو شامة : ذيل الروضتين ص ٨١ وانظر الذبي : دول الإسلام ج ٢ ، ص ١١٤ ، الذبي تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام ، الطبقة الحادية والستون حوادث سنة ٦٠٧ ص ٦٧ - ٦٨ ، على أن كلمة أنطالية تصحفت في هذه المصادر إلى كلمة انطاكية التي كانت حينذاك امارة صليلية شأنها شأن قبرص نفسها وليس في انطاكية أو أعمالها تركمان في ذلك الوقت . أما فوه ونوره التي أشار إليها أبو شامة فهما من سواحل مصر الشمالية عند فرع رشيد وغرب دمياط وقد شن والتر مونتيليار الفارة عليهما في سنتي ٦٠٠هـ و ٦٠٧هـ انظر أبو شامة : الروضتين ص ٧٧ ، Setton : Op. cit . Vol II , P. 537 .

هيولوز جنان سنة ١٢١٠ هـ / ١٦٠٧ م نظراً لفشله في منصب الوصاية علاوة على الشكوك التي حامت حوله في أنه احتلس موالأكثيرة خلال وصايته على عرش قبرص ، كما أن الملك هيولوز بلغ سن الرشد سنة ١٢١٠ هـ / ١٦٠٧ م ، وتسلم مقايد الحكم وتم طرد والتر مونتيليار^(٥٧) . ويبدو أن والتر مونتيليار قاد بعض غارات قراصنة قبرص أثناء وصايته على العرش وانصب تلك الغارات على السواحل الواقعة شرقى انطالية وحقق بعض النجاحات الأولية ، الامر الذي أغراه بمواصلة اعتداءاته بعد طرده من منصب الوصاية فشن غاراته الأخيرة على انطالية وتركمانها والتي لقي خلالها مصيره المحتوم^(٥٨) .

ويكين أن نستنتج من مقتل والتر مونتيليار – الذي يطلق عليه أبو شامة اسم البال القبرصي – ومصرع جميع رجاله الذين أغاروا على انطالية وأعمالها أن انطالية عادت إلى يد الأتراك المسلمين إذ أن أبي شامة ذكر صراحة أن التركمان حملوا رأس البال القبرصي في البحر إلى الملك العادل بمصر ليبشروه بمصرع ذلك القرصان الذي طالما شن الغارات المدمرة على السواحل المصرية ، والمعروف أنه ليس لدولة سلاجقة الروم في ذلك الحين ميناء على ساحل البحر المتوسط سوى ميناء انطالية ، ولو لم يتم استزداد الميناء سنة ١٢١٢ هـ / ١٦٠٩ م بعد مقتل البال القبرصي لما تمكنا من حمل رأسه في البحر إلى مصر .

والراجح أن تلك الغارات التي شنها والتر مونتيليار مع قراصنة الفرنج على منطقة انطالية لم تكن عن رضى وموافقة ملك قبرص هيولوز جنان بدليل

Runciman , A History of the Crusades , Vol III , P. 134 . -^{٥٧}

Alastos , Doros , Cyprus in History , London , 1976 . PP. 169 - 170 . -^{٥٨}

تلك المراسلات التي تبادلها ملك قبرص مع السلطان كيماوس في رمضان ٦١٠هـ / يناير ١٢١٤م حيث لم يرد فيها أية اشارة لغارة والزمنونتيليار ، وهذا يعني أن الجانين اعتبرا تلك الغارة عمل من أعمال القرابنة لا يمكن أن تؤثر بحال على علاقات الصداقة والمصالح المتبادلة بين الجانين . كما يفهم من تلك المراسلات أن ميناء أنطالية ظل بيد دولة سلاجقة الروم عقب مصرع والزمنونتيليار حيث أشارت تلك المراسلات إلى وجوب نقل السفن والتجار بين البلدين بحرية كاملة ودون عوائق واستعداد كلًا منها لرعاية مصالح الطرف الآخر ^(٥٩) كما تضمنت تلك المراسلات اتفاقهما على ضمان حق التجار من البلدين في الالتجاء إلى بلد الآخر في حالة تعرضهم للقرابنة ، وفي حالة وفاة الناجر تسلم كل أمواله ومتلكاته إلى الدولة التابع لها ^(٦٠) . وفي سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م فتح السلطان كيماوس سينوب المهمة على ساحل البحر الأسود ، ودعى إليها تجاراً كثيرين من سائر الأقاليم التركية للإقامة بها ، وجعل منها ميناءً لعبور التجارة ، كما بني لها أسواراً ضخمة لحراستها وأخذ منها قاعدة لأسطوله الذي انشأه في البحر الأسود ^(٦١) . ولقد

^{٥٩} - انظر نصوص هذه المراسلات في Osman Turan , Turkiye Selcuklare hakkinda resmi vasikalar PP. 109 - 146 . ص ١٣٩ حاشية رقم (١) أن أصل هذه المراسلات باليونانية وقد ترجمها له إلى التركية صديقة الدكتور شريف باشا .

Ali sevim , Yasar yucel, Turkiye tarihi, Fetih Selcuklu ve Beylikler -^{٦٠}

Donemi . Turk Tarih Kurumu yayinlari - Ankara 1989. P. 149 .

Osman Turan : Anatolia in the period of sultans and Beyliks , in the -^{٦١}

Cambridge history of Islam . P. 246.

أدت هذه الخطوة إلى ازدهار انتطالية ازدهاراً كبيراً حيث نشأ بسبب ذلك طريق تجاري مهم يربط بين مصر وبلاد الروس والقفقاس ، حيث يبدأ الطريق التجاري من الأسكندرية إلى ثغر انتطالية على السواحل الجنوبيّة لدولة سلاجقة الروم ، ومن انتطالية تنقل السلع بالدواب والجمال داخل أراضي دولة سلاجقة الروم حتى ميناء سينوب على السواحل الشماليّة للدولة ومن ثمّة تنقل بالسفن عبر البحر الأسود إلى بلاد الروس والقفقاس الواقعة على السواحل الشمالية لذلك البحر .

وفي سنة ١٢١٥ هـ / ١٧٠٢ م حدثت حركة تمرد داخل انتطالية قام بها بقايا الروم والفرنج ، الذين يصفهم ابن البيبي بكفار انتطالية ، والذين كانوا يرتبطون بعهود ومواثيق مع سلطنة سلاجقة الروم بحيث يؤدون الجزية ويذعنون بالطاعة للسلطان ^(٦٢) فدبّروا مؤامرة في جوف الليل ، وانقضوا على المسلمين بالمدينة وقتلوا عن آخرهم دون أن يفرقوا بين رجل أو امرأة أو طفل وشيخ واستولوا على القلعة وضيّقوها ونهبوا أموال المسلمين واستجذروا بالفرنج ^(٦٣) فأمدواهم ببعض سفن مشحونة بالعساكر فلما شاهدتهم التمردون داخل انتطالية وهم في عرض البحر ، دقّوا الطبول ، وتغفوا بالأهازيج فرحاً بوصول تلك النجدة ، واستقبلوهم بالحفاوة البالغة والإعزاز التام ، فأخذلوهم القلعة . وشرعوا جميعاً في إعداد أدوات القتال وتركيب المجنحات للدفاع عن انتطالية ضد

٦٢ - ابن البيبي : الأوامر العلائية ص ١٤١ ، مختصر سلجو قنامة ص ٦٢ .

٦٣ - لم يحدد ابن البيبي من هم أولئك الذين استجذبوا بهم أهل انتطالية ، والراجح أنهم قراصنة الفرنج الذين يرتطبون في قبرص أو بعض سواحل الشام وقileyque .

هجوم السلطان الختم . وقد علم السلطان عز الدين كيكاووس بعد ثلاثة أيام من وقوع حركة التمرد داخل انتطالية وأدرك خطورة ضياع انتطالية من يده، فأمر باستدعاء العساكر والأمراء إليه على عجل فاحتشدت قواته شرقي وأدى قونية ، ثم قادها بنفسه متوجهًا صوب انتطالية وأحاط الأتراك بانتطالية من جميع جوانبها وأخذت سهامهم تمنع الصليبيين من الظهور من شرفات السور ، ثم وصلت أسلحة الحصار ومعداته ، وشرع المختصون في صناعة السلام وتركيب المخنوق في العمل ، فرد المدافعون بقذف الحجارة على قوات السلطان . ولما طالت مدة المقارعة أمر السلطان كيكاووس بعمل سلام عريضة يمكن لعشرين من المشاة أن يرتفوها دفعه واحدة ، وبعد أن جرى اعداد تلك السلام انتخبت الجماعة التي تحمل السلام ، والفرقة التي تصعدها ، والفوج الذي يرمي السهام لمنع العدو من النظر ومعرفة ما يجري خارج الأسوار .

وتمت العملية بنجاح باهر ، فنصبت السلام وتسلقتها الشجعان ، ومعهم الدبابيس الثقيلة ، والأسلحة الخفيفة ، عشرة ، عشرة ، في كل برج من أبراج السور، فاقتحموا الأبراج وقتلوا الفرنج وفتحوا البوابة ، وأقتحمت بقية العساكر المدينة ، ووضعوا السيف في رقاب الفرنج والروم ، وفتکوا بهم وغنموا أمواهم ، وأخذوا نسائهم وأطفالهم رقيقاً . ثم دخل السلطان كيكاووس المدينة يوم ٣٠ رمضان ١٢١٦ هـ / ٢٢ يناير ١٩٩٦ م وأمر باقامة الاحتفالات العامة ، وكافأ الامراء والقادة ورؤساء العساكر والرجال الشجعان بالكافيات الجزيلة ، واستمرت الاحتفالات سبعة أيام ، ثم أمر السلطان بتزويج سور انتطالية وزيادة ارتفاعه وسد كل ثلمة فيه ، وأمر بإنشاء مساكن جديدة ، ونقل إلى المدينة طوائف من التركمان واسكنتهم فيها ، واستعمل على المدينة الأمير

مبازر الدين أرتقش ارسلان لمعرفةه بأحوالها وأحوال السواحل المجاورة ، وأمره أن يعيد المشردين إلى ديارهم ، أما أملاك الموتى ، فقد أمر بتسجيلها في دفاتر الديوان ، ونقل قسم منها إلى الخزينة السلطانية ، وأضيف قسم منها إلى إقطاعات الجند والأمراء ثم عاد السلطان إلى قونية بعد أن كتب الرسائل يبشر بالفتح إلى جميع ملوك المسلمين وأرسل من تلك الغنائم التي غنمها من كفار أنطالية هدايا إلى ملوك الأطراف ^(٦٤) .

وكان الملك الظاهر الأيوبي صاحب حلب ضمن الملوك الذين بعث السلطان كيكاووس اليهم بهدية من غنائم أنطالية مع البشارة بعودتها إلى المسلمين ^(٦٥) كما أرسل كيكاووس رسالة إلى جلال الدين حسن زعيم الإسماعيلية في إيران ، وذكر في تلك الرسالة أنه استعاد أنطالية التي يعتبرها من ميراث الآباء الذي اغتصبه العدو وأشار إلى أنه حاصرها في شهر رمضان برأ وجراً وأنه نصب عليها آلات المنجنيق وآلات النار ، وفتح المدينة بعد حصار طويل وتوافق هذا الفتح مع عيد الفطر ٦١٢هـ ، وقد حمل هذه البشارة العظيمة كاتب الإنشاء بديوان السلطة كمال الدين الأصفهاني ^(٦٦) .

^{٦٤} - ابن البيبي : الأوامر العلائية ص ١٤١ - ١٤٦ ، مختصر سلجو قيامة ص ٦٢ -

^{٦٥} ، المولوي : صحائف الأخبار ، ورقة ٥٧٥أ. Osman Turan , Selcuklular

Zamaninda Turkiye . PP . 308 - 310

^{٦٥} - ابن واصل : مفرج الكروب ج ٣ ص ٢٣٣ مع ملاحظة أن كلمة أنطالية قد تصحفت في كتاب ابن واصل إلى كلمة انطاكيه .

^{٦٦} - انظر نص هذه الرسالة في كتاب عثمان توران " وثائق رسمية تخص سلاجقة تركيا " Osman Turan , Turkiye Selcuklular hakkında resmi vasikalar PP. 101 - 108 . والراجح أن رسالة كيكاووس إلى زعيم الإسماعيلية

ويجب أن نقف هنا قليلاً لإزالة لبس وقع فيه الاستاذ عثمان توران حيث ظن أن أنطالية بقيت في أيدي الصليبيين زهاء أربع سنوات منذ إغارة والترمونتبليار عليها سنة ١٢١٢ هـ / ١٢٠٩ م إلى أن استردها السلطان كيكاؤس يوم ٣٠ رمضان ٦١٢ هـ / ٢٢ يناير ١٢١٦ م^(١٧). وهذا اللبس ناشئ أولاً : عن الاعتماد على مصدر صليبي ذكر إغارة والترمونتبليار فقال بأنه : (توجه إلى رومانيا - الأناضول - في عام ١٢١٢ م وأستولى على انطالية - ساتلي Satallye - التي كانت في طريقة وهناك قتل^(١٨)) وليس في هذا ما يشير إلى بقاء انطالية في أيدي الصليبيين أربع سنوات بل إن مقتل والترمونتبليار كما أشار إليه المصدر الصليبي ، ومقتل جميع رجاله وحمل راسه بحراً إلى مصر كما نص عليه أبو شامة والذهبي ، يؤكّد عودة انطالية إلى المسلمين في نفس

جلال الدين ردأ على رسالة تلقاها منه إذ يذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٦٠٨ هـ ما نصه : (في هذه السنة أظهر الإمام الإسماعيلي ومقدمهم الجلال بن الصباح ، الانتقال عن فعل الحرمات واستحلالها ، وأمر بإقامة الصلوات وشائع الإسلام ببلادهم من خراسان والشام ، وأرسل مقدمهم رسلاً إلى الخليفة وغيره من ملوك الإسلام يخبرهم بذلك ، وأرسل والدته إلى الحج ، فأكرمت ببغداد إكراماً عظيماً وكذلك بطريق مكة) الكامل ، ج ١٢ ص ٢٩٨ ، وانظر أيضاً ابن واصل الذي يضيف إلى ما قاله ابن الأثير فيقول : (وبعث جلال الدين حسن إلى الحصون التي هم بالشام يلزمهم أن يفعلوا نظير ما فعله بلاد العجم فأعلنوا بالأذان وإقامة الجمعة وأظهروا أنهم قد التزموا بمذهب الشافعي) ابن واصل : مفرج الكروب ج ٣ ص ٢١١ : لذلك لا عجب أن يرسل السلطان كيكاؤس تلك الرسالة إلى جلال الدين حسن .

Osman Toran , S elcuklular Zamaninda Turkiye , pp. 311 , 312 . - ٦٧

Ibid PP. 310 - 311 . - ٦٨

السنة أي ١٢١٢ هـ / ١٩٠٩ م^{٦٩}.

كما أن ذلك اللبس ناشئ ثانياً : عن الفهم الناقص للكتابات التي وردت على أسوار اسطالية والتي درسها ونشرها أحمد توحيد في سنة ١٣٤١ هـ حيث ينقل الأستاذ عثمان توران عن أحمد توحيد ويقول ما ترجمته : (لقد فتحت هذه القلعة والبلدة الحدودية - الشفر - على الشهيد السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلوج أرسلان وانتزعت من أيدي الكفار ، وبعد وفاته تمرد أهل المدينة وعصوا وظهر فيها الشرك مرة ثانية ، وهذا السبب قام السلطان المؤيد من الله سلطان البر والبحرين كيكاؤس بن كيخسرو بجمع جنده الدين لا يعدهم الحصار في أوائل رمضان عام ٦١٢ هـ وحاصر المدينة من البر والبحر ووضع المنجنيق على كل أطراف سوره وبدأ في الحرب ، ودام الحصار ليلاً ونهاراً حتى تحقق بعون الله هذا الفتح في خاتمة الجهاد في سبيل الله^{٧٠}) . وبالرجوع إلى نصوص تلك الكتابات الموجودة على سور اسطالية والتي درسها الأستاذ أحمد توحيد يتضح أنها تشير بصورة مجملة إلى فتح السلطان كيخسرو وغارة والتزمونتيليار دون ذكر اسمه وهي النصوص رقم ٩ و ١٠ و ١١ وهي كما يلي : (٩ كان قد أفتحتها السلطان الشهيد غياث الدين كيخسرو بن قلوج أرسلان تفمهده الله بواسع الرحمة والرضوان . ١٠ وبعد ارتحاله سعيداً وانتقاله إلى جوار ربه شهيداً ١١ - عصى أهل البلد وظهر فيه الكفر ثانية وعاد

^{٦٩} - انظر ما سبق ص ٣٠ .

Oman Turna, Selçuklular Zamanında Turkiye , P. 310 . - ^{٧٠}

= وقارن هذا بنص الكتابات أحمد توحيد : اسطالية سور لري كتابه لري ، تورك تاريخ الجمفي مجموعة سي ، ٩ (٨٦) ١ مارس ١٣٤٩ صحفة ١٦٥ - ١٦٩ .

الشرك إلى عادته الجاربة^(٧١) وبقية النصوص من ١٢ - ٢٩ تتحدث بالفصيل عن حصار كيكاووس لها واستعادتها يوم ٣٠ رمضان ٦١٢هـ^(٧٢) ، وقد ربط الاستاذ عثمان توران بين النص رقم ١١ الذي يتحدث عن عودة الكفر ثانية إلى أنطالية بعد موت كيكسرو - أي إغارة والزمونتبليار - وبين النصوص التالية من ١٢ وما بعده بكلمة من عنده هي وهذا السبب) فظن أن أنطالية بقية في يد الصليبيين حتى سنة ٦١٢هـ ولم يفطن الاستاذ عثمان توران إلى مغزى التعليق الذي قاله دارس كتابات سور أنطالية الاستاذ أحمد توحيد حيث قال بعد ايراده النص رقم ١١ : (وفتح غر في جدار القلعة بعد الكتابة الحادية عشرة ، ومن البدهي أن تضيع كتابات من الموضع التي هدمت بعد الكتابة الحادية عشرة^(٧٣)) .

والراجح أن تلك الكتابات المفقودة تتحدث عن مقتل الصليبيين الذين قادهم والزمونتبليار وعودة أنطالية إلى أيدي المسلمين ثم حدوث حركة التمرد داخل أنطالية والتغلب عليها من قبل الصليبيين مرة أخرى سنة ٦١٢هـ / ١٢٩٥ م.

ومما يذكر هذا الترجيح أن المصادر الإسلامية ذكرت صراحة أن حركة العصيان - الثانية - حدثت سنة ٦١٢هـ فالجوابي يقول : (وفي سنة الثانية عشرة وستمائة ملك الأفرنج أنطالية من بلاد السلطان كيكاووس وقتلوها من فيها

^{٧١} - أحمد توحيد : أنطالية سور لرى كتابه لرى ، تورك تاريخ الحجمي ، مجموعة سى ، ٩

^{٧٢} - (٨٦) صحيفة ١٦٧

^{٧٣} - انظر المرجع نفسه صحيفة ١٦٧ - ١٧٠ .

^{٧٤} - أحمد توحيد : المرجع نفسه صحيفة ١٦٧ .

من المسلمين فشار عليهم عز الدين كيكاووس فاستعادها منهم قهراً^(٧٤) كما أن ابن واصل أورد خبر استيلاء الفرنج على أنطالية واسترداد السلطان كيكاووس لها في حوادث سنة ٦١٢هـ^(٧٥). وأيضاً ابن البيبي وعلى الرغم من عدم التزامه بالسلسل الزمني الصحيح في روايته للحوادث حيث جعل عصيانت أنطالية واستردادها قبل فتح سينوب فإن روايته لحركة التمرد داخل أنطالية، واستجابة السلطان لذلك تدل على تسارع الحوادث حيث يقول : (وبعد ثلاثة أيام بلغ الخبر مسامع السلطان) فاستدعي الجنود وذهب صوب أنطالية^(٧٦). وكيفما كان الأمر ، فقد أوضحت لنا نقوش سور أنطالية تاريخ استرداد السلطان كيكاس لها باليوم والشهر ٣٠ رمضان ٦١٢هـ^(٧٧) ، وهو الأمر الذي لم تشر إليه المصادر فاجنابي وابن واصل حددوا الفتح بسنة ٦١٢هـ دون ذكر الشهر أما ابن البيبي وصاحب مختصر سلجوقيات فلم يحددا حتى السنة وجعلوا حركة التمرد في أنطالية واستردادها قبل فتح سينوب الذي حدث سنة ٦١١هـ / ١٢٩٤م. وهكذا حسمت هذه النقوش الخلاف في تحديد تاريخ استرداد أنطالية ، ومن هنا تتضح لنا الأهمية البالغة للنقوش – إن وجدت – في دراسة التاريخ .

^{٧٤} - الجنابي : البحر الراخر في علم الأولي والأواخر ، خطوط ، مكتبة راغب باشا ، تركيا رقم ٩٨٣ ورقة ٤٥١ .

^{٧٥} - ابن واصل : مفرج الكروب ج ٣ ، ص ٢٣٣ .

^{٧٦} - ابن البيبي : الأوامر العلائية ص ١٤١ - ١٤٣ ، وانظر أيضاً مختصر سلجوقيات ص ٦٢ .

^{٧٧} - أحمد توحيد : المرجع نفسه ص ١٦٨ - ١٦٩ .

وفي ربيع الثاني من سنة ١٢١٣هـ / يوليه ١٢١٦م وصل رسول من قبل ملك قبرص هيلوزجان (٦٠١ - ٦١٥هـ / ١٢٠٥ - ١٢١٨م) برسائل إلى السلطان كيكاووس ، فرد عليه الأخير في جمادي الثاني ١٢١٣هـ / سبتمبر ١٢١٦م وتوصل الجانبان إلى تجديد الاتفاق السابق بمعاهدة رسمية تضمنت مقدار الرسوم التي يجب على تجار كل منهما دفعه إلى الطرف الآخر بالإضافة إلى ضمان احترام الممتلكات الخاصة في حالة تحطم السفن في المياه التابعة لكل منهما والممتدة فيما بين أنطالية وقبرص ، وهذا يشير إلى أن سلطنة سلاجقة الروم أصبح لديها أسطول خاص في البحر المتوسط ، قاعدته أنطالية بالإضافة إلى أن معظم سفن أهل أنطالية في العصر البيزنطي قد آلت إلى الفاتحين الجدد من السلاجقة ^(٧٨).

وقد أزدادت مينا أنطالية أهمية وثراءً بإنشاء نظام الخانات الذي أمتد من الشمال من سينوب وسامسون على البحر الأسود إلى الجنوب حتى ميناء أنطالية على البحر المتوسط ^(٧٩). ونظام الخانات نظام مبتكر أنشأته دولة سلاجقة الروم ، وقد اتصف بالفعالية والروعة ، حيث حت تلك الدولة القوافل التي تحمل البضائع النفيسة عن طريق تعين قوات أمن تخضع لقائد القافلة ومرشدتها ، وتم بناء الفنادق (الخانات) في أماكن الاستراحة هذه القوافل ، وقد بني السلاطين والوزراء وكبار رجال الدولة تلك الخانات ، وأوقفوا عليها الأوقاف الأمر الذي ساعد على توفير كل ما يحتاجه المسافر ، بحيث استطاع

Cahen , Op. Cit . P. 165 ; Osman Turan , Turkey Selcukululare -^{٧٨}

hakkında resmi vasikatar PP. 139 - 146 .

Vryonis , OP. cit p. . 223 . -^{٧٩}

المسافرون أن يمكثوا في تلك الخانات مع خيوفهم أو جاهلهم نحو ثلاثة أيام بدون أي مقابل ، حتى أن وجبات الطعام كانت مجانية أيضاً ، وكانت القاعدة في ترتيب تلك المأثر هي تقديم الطعام للجميع ، مسلمين أو نصارى ، أغنياء أم فقراء ، احراراً أم عبيداً ، دون فرق حيث يعاملون جميعاً بالتساوي . وفي الخانات الكبرى يستطيع المريض الحصول على العلاجة أيضاً ، ويوجد في تلك الخانات قلاع كالأبراج لها بوابات حديدية لكونها مأوى لتجار حفاظاً على مواهيم من السرقة^(٨٠) . ومن أشهر تلك الخانات التي خدمت ميناء أنطالية خان أو دير الذي بناه السلطان عز الدين كيكاووس على الطريق بين أنطاليا وأسبارطا ، والراجح أنه بني بين عامي ٦١١ - ٦١٥ هـ / ١٢١٦ - ١٢١٨ م، وبلغ مساحته الكلية ٣٦٩٢ متراً مربعاً^(٨١) وخان الجير خان على طريق أنطالية اسبرطا أيضاً ومساحته نحو ٢٧٥٠ متراً مربعاً^(٨٢) . وصفة القول أن بناء تلك الخانات التي ربطت بين جميع بلدان دولة سلاجقة الروم أدى إلى إزدهار الحركة التجارية ازدهاراً كبيراً سيما المدن الساحلية مثل أنطالية وغيرها^(٨٣).

- Osamn Turan , Anatolia in the period of the Seljuks and Beyliks , in the -^{٨٠}

Cambridge History of Islam , Vol 1 A , P.259.

^{٨١} - أوقطاي أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد عيسى ، استانبول

١٩٨٧ ص ١٢٢ - ١٢٣ .

^{٨٢} - المرجع نفسه ص ١٢٩ .

^{٨٣} - عن تلك الخانات السلجوقية بأسيا الصغرى وعن صفاتها المعمارية انظر المرجع نفسه

ص ١٣٦ - ١٢٠ .

وقد شهدت أنطالية تطوراً كبيراً زمن السلطان علاء الدين كيقباذ (٦١٦ - ٦٣٤ هـ / ١٢١٩ - ١٢٣٦ م) الذي يعتبر عهده أزهى عهد دولة سلاجقة الروم ، حيث بلغت تلك الدولة في عصره ذروة القوة والمجده وشهدت ازدهاراً حضارياً في شتى الميادين الاقتصادية والعمانية والثقافية والفنية حيث بدأ هذا السلطان برنامجاً ضخماً للتشييد والبناء فأنشأ مدنًا جديدة وبنى الأسوار والقلاع والقصور والمساجد والخانات^(٨٤) . ونالت أنطالية حظها من ذلك يدلنا على ذلك تلك الكتابات الكثيرة التي بقيت على أسوار أنطالية المكونة من ثلاث طبقات ، على كل طبقة منها كتابات ، والكثير من تلك الكتابات يشير إلى إعادة بناء تلك الأسوار سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م ومنها على سبيل المثال ما جاء على وسط السور وعلى البرج الأول من جهة البحر وهي كما يلي :

١- الملة الله .

اتفق هذه العمارة في أيام السلطان العظيم .

شاہنشاہ الاعظم سلطان البر والبحرين علا الدین والدین .

أبو الفتوح كيقباد بن سلطان الشهيد السعيد .

كيخسرو خلد الله سلطانه في سنة اثنين وعشرين وستمائة .

(٢) أولاً مكسورة

.... العمارة المبارك

السلطان العظيم شاهنشاہ الاعظم مالک

رقب الأمم سلطان البر والبحرين علا الدین والدین

Oman Turan , Anatolia in the Period of the Seljuks and Beyliks , in the -^{٨٤}

Cambridge History of Islam, Vol, IA, PP. 246 - 248 .

أبو الفتح كيقباد بن كيخسرو عز نصره في سنة اثنى وعشرين وستمائة

(توجد قطعة من خلد مصنوع من رخام أبيض بجوار هذه الكتابة)

(٣) الرخام الأبيض محترق

في أيام دولة السلطان المظيم شاهنشاه الأعظم مالك
رقب الأمم سيد سلاطين العرب والعمجم علاء الدنيا والدين أبو الفتح
كيقباد بن السلطان الشهيد كيخسرو خلد الله سلطانه اتفق هذه العمارة

(لم تبق بالطبع كتابات على الأبراج التالية لكونها مهدمة ، مدمرة)

(٤) رسم بهذه العمارة السلطان المظيم

علا الدنيا والدين أبو الفتح كيقباد بن
السلطان الشهيد كيخسرو عز نصره

على يد العبد الضعيف شاوك بن واي سنة اثنى عشرين ستمائة

(٥) رسم بهذه العمارة السلطان المظيم

علا الدنيا والدين أبو الفتح

كيقباد بن السلطان الشهيد كيخسرو عز نصره

على يد العبد الضعيف كلوكون بن سنbad قنوى في سنة اثنى عشرين

ستمائة

(٨) لا إله إلا الله منه الله محمد رسول الله

أمر بهذه العمارة السلطان المظيم

علا الدنيا والدين سلطان البر والبحرين

أبو الفتح كيقباد بن سلطان الشهيد كيخسرو

عز نصره على يد العبد الفقير بيرم السامي في سنة اثنى وعشرين
وستمائة

(٩) في أيام دولة السلطان المظيم شاهنشاه الأعظم . علاء الدين أبو الفتح كيقباد بن السلطان الشهيد كيخسرو عز نصره اتفق هذه العمارة على يد العبد الضعيف طغرليه في سنة اثنى عشرين وستمائة .

(١٠) لا إله إلا الله منه الله محمد رسول الله
امر بهذه العمارة السلطان المظيم
علاء الدين سلطان البر والبحر أبو الفتح كيقباد بن مولى
عز نصره على يد العبد الضعيف سنقر في سنة اثنى عشرين وستمائة

(١١) أمر بهذه العمارة السلطان المظيم شاهنشاه الأعظم علاء الدين سلطان البر والبحر
أبو الفتح كيقباد بن السلطان الشهيد كيخسرو أعز الله انصاره على
يد العبد يحيى بن أبي بكر في سنة اثنى عشرين وستمائة (٨٥).
ويمكن أن نستنتج من هذه النصوص بعض الحقائق أهمها :
أ - ما من ريب أن إعادة بناء أسوار أنطالية ببناءً شاملًا حديث في عهد

٨٥ - أحمد توحيد : انطالية سور لرى كتابه لرى ، تورك تاريخ الحجمي ، مجموعة سي ، ٩

(٨٦) صحيفة ١٧١ - ١٧٤ .

السلطان علاء الدين كيقباذ سنة ١٢٢٥هـ / ١٢٢٢ م حيث أن معظم النصوص التي قرأها ونشرها الاستاذ أحمد توحيد تشير إلى أن السلطان كيقباذ قام بالنصيب الأوفر من تلك العمارة .

ب- إن السلطان كيقباذ أوكل إلى بعض أمرائه وكبار موظفيه بالاسهام في تلك العمارة من أمواهم الخاصة إذ تذكر النصوص أمر السلطان صراحة وقيام أولئك الامراء بالتنفيذ . وهذا الأمر فعله السلطان كيقباذ في العاصمة قونية وفي مدينة سيواس حيث أمر كبار الامراء بالاسهام في بناء الأسوار من أمواهم الخاصة ^(٨٦) .

ج- إن فكرة بناء أسوار انتطالية بدأت في ذهن السلطان كيقباذ بعد أن تولى عرش السلطنة في السنة التالية من حكمه بدليل ما جاء في الكتابة رقم ١٢ ونصها كما يلي:

(١٢) أمر بهذه العمارة في أيام

السلطان المعظم

علا الدين والدين أبو الفتوح كيقباذ بن كيخرسرو ناصر أمير المؤمنين .
في جمادى الأولى سنة سبعة عشره وستمائة ^(٨٧) .
ويبدو أن هذا الجزء قد احتاج إلى العمارة المبكرة في سنة ١٢١٧هـ .

^{٨٦} - انظر = ابن البيبي : الأوامر العلائية ص ٢٥٢ - ٢٥٦ ، مختصر سلجو قنامة ص

١٢٩ - ١٢٨ .

^{٨٧} - أحمد توحيد : المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

فكان ذلك ايداناً بقيام البناء الشامل لاسوار أنطالية في سنة ١٢٢٥ هـ / ٥٦٢٢ م .
وما حدث من استيلاء الحملة الصليبية الرابعة على القسطنطينية سنة
١٢٠٤ هـ / ٥٦٠٠ وقيام امبراطورية لاتينية فيها جعل للبنادقة نفوذاً واسع
النطاق ، فأدعوا أنهم الحق في امتلاك ثلاثة أثمان العاصمة البيزنطية
العتيدة ، وآلت إليهم جزيرة كريت وبعض الجزر في بحر ايجه وعلى سواحل
بلاد اليونان ^(٨٨) . ولما كان البنادقة شديدي المحرص على مصالحهم الاقتصادية
وتطوير تجارتهم بين الشرق والغرب ، فقد أدركوا أهمية ميناء أنطالية بعد أن
فتحه سلاجقة الروم وجعلوه ميناء دولتهم الرئيس على ساحل البحر المتوسط ،
فح Prism البنادقة على إقامة علاقات تجارية مع سلاجقة الروم للإفاداة من ميناء
أنطالية ، كما أدرك سلاجقة الروم بدورهم أهمية العلاقات التجارية مع
البنادقة التي تعد أحدى أهم القوى التجارية في عالم العصور الوسطى . وقد
حصل البنادقة من السلطان كيکاووس للبنادقة تلك الامتيازات التجارية المهمة في
ميناء أنطالية ^(٨٩) ، وجدد السلطان كيکاووس للبنادقة تلك الامتيازات التجارية
التي تشمل السماح لهم بالدخول إلى ميناء أنطالية والمتاجرة مع دولة سلاجقة
الروم ^(٩٠) .

أما في عهد السلطان علاء الدين كيقباذ فقد تطورت العلاقات التجارية

Villehadouin , Geoffrey : La Conqueste de Constantinople par les barons —^{٨٨}
francais associez que venitians L'an 1204. Translated by sir Marzials ,
London , 1965 P. 69.

Cahen : op.cit , p. 120 . —^{٨٩}

Osman Turan : Turkiye selcuklulari , hakinda resmi vesikalar , PP. 143 —^{٩٠}

بين دولة سلاجقة الروم وبين البنادية تطوراً كبيراً الأمر الذي زاد من ازدهار ميناء أنطالية. ففي ليبرالبس *Liber Ablus* تحفظ اتفاقية تجارية عقدت في محرم سنة ٦٦٧هـ / مارس ١٢٢٠م بين السلطان علاء الدين كيقباذ وبين الودست يعقوب تيولو *Jacop Tieolo* حاكم الجالية البندقية بالقدسية *The Padesta of Venetian Colony of Constantinople* والنص عبارة عن نسخة لاتينية لرد الحاكم البندقى بالقدسية على السلطان كيقباذ الذى كان قد أرسل له سفاره يبدو أنها جلت عرضاً من السلطان بتجديد الأمتيازات السابقة التي منحها والده كيخسرو وأخوه كيكاؤس للبنادية وسمحت لهم بالدخول إلى ميناء أنطالية وممارسة التجارة مع السلاجقة بحرية كاملة^{٩١}، وقد نص الحاكم البندقى بالقدسية في رده على الالتزام بالاتفاق والصداقة مع السلطان لمدة سنتين سواء في البر أو في البحر وفي كل مكان يخضع للبنادية^{٩٢}. ويرى كاهن أنه على الرغم من أن الاتفاقية كانت لمدة سنتين فإنها جددت واستمرت زمناً طويلاً ويستدل على ذلك التجديد بالقوانين البندقية التي صدرت سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م وتنصب بشكل خاص على خط التجارة البندقى الذي كان يربط الإسكندرية بأنطالية^{٩٣}. وقد تضمنت الاتفاقية تحفيضاً كبيراً في الرسوم الجمركية ، التي ينبغي على البنادية دفعها في ميناء

Martin . M. E. : The Venetian - Seljuk treaty of 1220 in the English-^{٩١}
historical Review PP. 321-325 , Osman Turan : Sekiculular hakkında
resmi vasikalar . P. 143 -144 .

Osman Turan Selcuklular hakkında resmi Vesikalar , PP. 144 - 145 . -^{٩٢}

Cahen : Op. Cit P. 166 . -^{٩٣}

أنطالية وغيره من المراكز التجارية داخل حدود الدولة السلجوقية ، بحيث تكون تلك الرسوم بمعدل ٢٪ فقط^(٩٤) . ومن الطبيعي أن يؤثر هذا التخفيض في الرسوم تأثيراً إيجابياً على ازدهار الحركة التجارية في ميناء أنطالية. إذ أن المعدل العام للرسوم في هذه الحقبة كان يتراوح ما بين عشرة وأثنتاً عشرة في المائة^(٩٥) .

وأعفـت الـاتفاقـيـة البـنـادـقـة من دـفـعـ الرـسـومـ الجـمـرـكـيـةـ عـنـ آـنـوـاعـ مـحـدـدـةـ منـ السـلـعـ كـالـذـرـةـ ،ـ وـالـلـؤـلـ وـالـأـحـجـارـ الـكـرـيمـةـ وـالـدـهـبـ ،ـ وـالـفـضـةـ الـمـشـغـولـةـ وـغـيرـ الـمـشـغـولـةـ^(٩٦) .ـ وـيمـكـنـ تـفـسـيرـ إـعـفـاءـ الذـرـةـ مـنـ الرـسـومـ الجـمـرـكـيـةـ بـأـنـ هـذـهـ الـفـلـةـ كـانـتـ مـنـ أـهـمـ صـادـرـاتـ دـوـلـةـ سـلاـجـقـةـ الرـوـمـ إـلـىـ الـبـنـادـقـةـ عـبـرـ مـيـنـاءـ أـنـطـالـيـةـ ،ـ حـيـثـ كـانـتـ آـسـيـاـ الصـفـرـىـ تـنـتـجـ الذـرـةـ بـوـفـرـةـ تـزـيدـ عـنـ حـاجـاتـهـاـ ،ـ وـقـدـ ثـبـتـ أـنـ سـلـطـةـ سـلاـجـقـةـ الرـوـمـ كـانـتـ مـصـدـرـ رـئـيـسيـ لـلـذـرـةـ إـلـىـ الـبـنـادـقـةـ حـيـنـ حـلـتـ بـالـأـخـرـيـةـ مـجـاعـةـ سـنـةـ ١٢٦٦ـ هـ /ـ ١٢٦٨ـ مـ^(٩٧) .ـ لـذـكـ فـمـنـ الطـبـيـعـيـ أـنـ يـشـجـعـ السـلـطـانـ كـيـقـبـاذـ الـبـنـادـقـةـ عـلـىـ اـسـتـيرـادـ الذـرـةـ مـنـ بـلـادـهـ عـبـرـ مـيـنـاءـ أـنـطـالـيـةـ الـذـيـ يـعـتـبرـ أـقـرـبـ الـمـوـانـيـ السـلـجـوقـيـةـ إـلـىـ الـبـنـادـقـةـ .ـ أـمـاـ إـعـفـاءـ اللـؤـلـ وـالـأـحـجـارـ الـكـرـيمـةـ وـالـدـهـبـ وـالـفـضـةـ مـنـ الرـسـومـ فـيـمـكـنـ تـفـسـيرـهـ بـأـنـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ اـسـتـخـدـمـتـ أـحـيـاـنـاـ كـبـدـيـلـ لـلـنـقـودـ^(٩٨) .ـ وـأشـتـملـتـ الـاـتـفـاقـيـةـ عـلـىـ ضـمـانـاتـ مـشـرـكـةـ لـسـلـامـةـ رـعـاـيـةـ

^{٩٤} Martin : The Venetian - Seljuk treaty of 1220 . P. 327.

^{٩٥} I bid .

^{٩٦} I bid P. 328 .

^{٩٧} I bid .

^{٩٨} I bid .

كلا الجانين الموقعين على الاتفاقية وحماية ممتلكاتهم في حالة حدوث تحطم للسفن أو أية حوادث أخرى سيئة^(٩٩).

وطبقاً لهذه الاتفاقية فقد منح السلطان البنادقة امتيازات قضائية معينة في ميناء أنطالية وغيرها من المناطق التي يتردد عليها البنادقة وذلك في حل أي نزاع ينشأ بين البنادقة وبين التجار اللاتين الآخرين سيماء البيازنة (أهل بيزا) بحيث يفصل حكم بندقي في هذا النزاع ، إلا إذا أكان النزاع يتعلق بالسرقة والقتل أو هجوم بالسلاح ففي هذه الحالة يفصل فيها القضاء السلجوقي^(١٠٠). واضح أن هذه الفقرة تنصب على ميناء أنطالية لأن اللاتين الآخرين كالبيازنة وغيرهم لم يكن لهم وجود في البحر الأسود أو في الموانئ السلجوقية على ذلك البحر بسبب هيمنة البنادقة على القسطنطينية حينذاك واحتقارهم للطرق التجارية التي تصل إلى مضيق البوسفورقادمة من موانئ البحر الأسود^(١٠١). وهكذا أتاحت هذه الاتفاقية الفرصة للبنادقة للمتاجرة مع سلطنة سلاجقة الروم عبر ميناء أنطالية الذي امتدت منه شبكة من الطرق البرية عبر هضبة آسيا الصغرى وكان ميناءً مناسباً لقدم البنادقة إليه والرسو بسفنهما فيه حيث كانوا يتاجرون مع رودس ، وقبرص ، وموانئ الشام ومصر ، واياس (ميناء أرمينية الصغرى على سواحل قيليقية^(١٠٢) Lajazzo).

I bid . p. 327 . -^{٩٩}

Turan : Turkiye Selcuklulari hakkinda resmi Vesikalar , PP. 144 - 145 ; -^{١٠٠}

Martin : Op. cit . P. 329 , Cahen : op. cit p. 166 .

Cahen : op. cit P. 166 . -^{١٠١}

Martin : op. cit P. 326 . -^{١٠٣}

ومن جانبه قام السلطان علاء الدين كيقباذ سنة ١٢١٨هـ / ١٢١١م بفتح قلعة كالونوروس Kalonoros الواقعة على الساحل الشرقي لخليج أنطالية وتبعد عن أنطالية بنحو مئة ميل ، وأطلق عليها اسم العلانية نسبة إليه ، وقام بتوسيع القلعة وجعلها عاصمته الشتوية ، وأمر ببناء مسفن بها لتدعم قواته البحرية في خليج أنطالية^(١٠٣) ولقد وفرت هذه الخطورة الأمن لشفر أنطالية وساعدت على حماية السفن القادمة إليه من غارات القرصنة . وفي سنة ١٢٢٨هـ / ١٢٢٥م أرسل السلطان كيقباذ نائبه على انطاليه مبارز الدين ارتقش على رأس جيش إلى السواحل الواقعة شرق وغرب أنطالية ليدفع فساد الفرنج عن السواحل وينتزع قلاعهم التي أقاموها ، ونجح ارتقش في مهمته وفتح أربعين قلعة أشهرها : أنامور ، ومافغا ، واندوشنج حتى أوصل النفوذ السلجوقي قبلة جزيرة رودس وبذلك أصبحت أنطالية في مأمن من أية غارة مفاجئة قد يشنها الفرنج^(١٠٤).

ويفهم مما كتبه الرحالة الفلورنسي فرانسيسكو بيجولوتي Rfancesco Pegolotti أن أنطالية كانت ميناءً رئيساً لتصدير حجر الشب إلى أوروبا في عصر الحروب الصليبية . ويعتبر حجر الشب من المعادن المهمة التي تتجهها سلطنة سلاجقة الروم . وكان هذا الحجر يستخدم على نطاق واسع في صناعات العصور الوسطى كالأدوية والصباغة ودباغة الجلد وغير ذلك من

Turan : Anatolia in the period of the Seljuks and Beyliks , P. 246 , -^{١٠٣}

Cahen : Op. cit. P.124.

^{١٠٤} - ابن البيبي : الأوامر العلانية ص ٣٤٢ - ٣٤٤ ، منجم باشي المولوي : صحائف

الأخبار ورقة ٥٧٩ ب ، مختصر سلجوقيات ص ١٤٧ - ١٧٥ .

الاستخدامات الثانوية . وأشهر محاجره في آسيا الصغرى ، في اقسرائي ، وسيواس ، والوباد ، وقراحصلار وكوتاهية . وكان مقدار ما ينقل من محاجر كوتاهية إلى أنطالية من حجر الشب أربعة آلاف قنطار تنقل بالعربات التي تجمرها الدواب ، وتستغرق الرحلة من كوتاهيه إلى أنطالية أربعة عشر يوماً ، ومن أنطالية تشحن بحراً إلى قبرص وإلى غرب أوروبا^(١٠٥) . وذكر بيغولوتي أيضاً أن الذهب كان يباع في أنطالية بطريقتين ، فالذهب الخام يباع بالوزن ، أما الذهب المسبوك فكان يباع بالقطعة^(١٠٦) وهذا يشير ، من ناحية إلى وجود بعض مناجم للذهب في سلطنة سلاجقة الروم قريباً من أنطالية ، وإلى إزدهار صناعة الذهب وسبكة في أنطالية من ناحية أخرى .

وكان فتح السلطان كيقباذ سنة ١٢٢٥ هـ / ١٢٢٢ م لمدينة سغداق على ساحل شبه جزيرة القرم الواقعة جنوب بلاد الروس والقفجاق بواسطة أسطوله في البحر الأسود خطوة جديدة زادات من ازدهار ميناء أنطالية ، حيث أصبح في مقدور سائر التجار القادمين من موانئ البحر المتوسط عبر ميناء أنطالية مواصلة الرحلة برأ بسلعهم المختلفة إلى ميناء سينوب ومنها الأبحار إلى ميناء سغداق السلجوقي على الساحل الشمالي للبحر الأسود ، وبيع ما معهم من سلع وشراء سلع جديدة كالفرو والرقيق والعودية بحراً إلى سينوب ومنها برأ

Pegolotti , Francesco : La pratica della Mercatura edited by Allan -^{١٠٥}

Evans , The Mediaval Academy of America , Cambridge, Massachusetts
, 1936. PP. 369-370 , Cahen : op. cit. p. 160 .

Pegolotti , op. cit . p. 58 . -^{١٠٦}

إلى أنطالية وإلى سائر موانئ البحر المتوسط^(١٠٧).

ومن زار أنطالية في هذه الحقبة الحكيم ضياء الدين بن البيطار (أوحد زمانه وعلامة وقته في معرفة البناء وتحقيقه واختباره ، ومواقع نباته ، ونعت اسمائه على اختلافها وتتنوعها . سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم ولقي جماعة يعانون هذا الفن ، وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه في موضعه)^(١٠٨) ومن النباتات التي تستخرج منها الأدوية بأنطالية وشاهدها ابن البيطار بنفسه أبو قابس ، وهو الغاسول الرومي ، ثم تحدث عن صفاته ومنتباشه بأنطالية واستخداماته وفوائده الطبية وكيفية استخراج الأدوية منه وذكر بأنه يفيد في علاج الاسهال وتحدث عن نبات آخر يسمى أنوفسطس وهو نبات ينبت في الأماكن التي ينبت فيها أبو قابس في أنطالية . وذكر بأنه يفيد في علاج بعض الأمراض مثل عسر النفس والصرع وأوجاع الأعصاب^(١٠٩) ، وذكر بأن أهل أنطالية يفيدون من أصول هذين النوعين في غسل الثياب لتقصيرها كما يستخدمونه في وقود النار^(١١٠) . وحين تحدث عن نبات الأذخر وصفه وذكر مواطنه ودرجات جودته (ومنه ما يكون في البلاد التي يقال لها أنطاليًا وهو أجودها ، واعتبر الأذخر الذي ينبت في الحجاز بالغ الجودة إلا أنه يأتي بعد الانطالي فقال : (ما ينبت منه بالحجاز وهو الحرمي أعلىه بعد الأنطالي) ثم

Turan : Selcuklular Zamaninda Turkiye , PP. 357 - 363 , Cahen : Op. -^{١٠٧}

cit . PP. 166- 167.

^{١٠٨} - ابن أبي اصيبيعة : عيون الأباء في طبقات الأطباء ، ص ٦٠١ .

^{١٠٩} - ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ج ١ ، ص ١٢ .

^{١١٠} - المصدر نفسه ج ١ ، ص ١٢ .

شرح كيفية استخراج الأدوية من هذا النبات وفائدة في علاج أورام الكبد
والمعدة وأمراض الرئة والكلى ^(١١١).

ومن النباتات الطبية التي شاهدها بأنطالية نبات يسمى جنجيد يون ،
وهو نبات شبيه بالجزر البري ، ويستخرج منه دواء يساعد على قبض المعدة
ومدر للبول وقال عن مشاهدته له : (جنجيديون وقفت عليه ببلاد أنطالية
وشاهدت نباته بها غير مرة وتحققه وهو من أنواع الجزر ^(١١٢)) ومن أنواع
الزعفران التي بأنطالية نوعان عرفنا بكثرة (عصارتها حما وحسن لوانها
وصبغهما للصلابة التي يسحقان عليها يستعملها أهل أنطالية ومن أجل ذلك
أثمانها كثيرة ^(١١٣) .

وذكر ابن البيطار وجود نبات في أنطالية يسمى صفد له عروق
تستعمله النساء في اطالة شعورهن ، وقد يسحق قوم هذه العروق بدهن البان
الطيب فتوضع على الموضع التي يبطئ نبات الشعر فيها فتنبته وتسرع خروجه ،
وقد أكدت التجارب أنه يحفظ الشعر من جميع الآفات العارضة وقال بأنه
المعروف (بالشام عند باعة العطر بها وقد شاهدت نباته بأنطالية على ما
وصفته ^(١١٤)) وهناك شجرة تسمى صفيرا (تصبغ الصباغون بخشبها وأهل
مصر يعرفونها بعد القيسة وشجرته لا تسمو عن الأرض كثيراً وورقها يشبه
ورق الخرنوب الشامي سواء إلا أنه أدق من ورق الخرنوب وفيه نقط سود

^{١١١} - المصدر نفسه ج ١ ، ص ٢١ .

^{١١٢} - المصدر نفسه ، ج ١ ص ٩ - ٢٣٦ - ٢٣٧ .

^{١١٣} - المصدر نفسه ج ٢ ، ص ٤٦٧ .

^{١١٤} - المصدر نفسه ج ٣ ، ص ١٩٤ .

وحر على أغصانه قشر إلى السواد هكذا رايه ببلاد أنطاليا^(١١٥) .
ومن نباتات أنطالية نبات يسمى الفوة وهو : (عرق نبات لونه أحمر
يستعمله الصباغون ، ومن هذا النبات ما ينبت من غير أن يزرع ومنه ما ينبت
بأن يزرع مثل الذي ينبت بين آجام في موضع يقال لها أمازي من البلاد التي
يقال لها أنطاليا ... وهو من الطعم ولذلك صار ينقى الكبد والطحال ويفتح
سددهما ويدر البول الغليظ الكثير ... ويدر الطمث ويجلو جلأً معتدلاً في
جميع الأشياء المحتاجة إلى الجلأ فهو لذلك ينفع من البهق الأبيض إذا طلي عليه
من الخل ...^(١١٦) .

وقد عمل ابن البيطار في خدمة السلطان الأيوبي الكامل محمد^(٦١٥)
- ١٢١٨ / ١٢٣٥ هـ - الذي كان معاصرًا للسلطان سلاجقة الروم
علاء الدين كيقباذ ، وقد أعتمد عليه السلطان الكامل في ميدان الأدوية وجعله
رئيساً على سائر العشابين في الديار المصرية^(١١٧) ، ومن المرجح أن يحيث ابن
البيطار العشابين ، والصيادلة في مصر على استيراد تلك النباتات والمواد الطبية
التي تنتجهها أنطالية بعد أن عرف بنفسه توافرها بها ، وقد رأينا من خلال عرض
تلك النصوص التي أوردها ابن البيطار وصول بعض تلك النباتات والأدوية إلى
مصر والشام .

وقد اتخذ السلطان كيقباذ من أنطالية مشتى لقضاء فصل الشتاء بها

^{١١٥} - المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٩٤ .

^{١١٦} - المصدر نفسه ج ٣ ، ص ٢٣١ .

^{١١٧} - ابن أبي أصيحة : عيون الأنباء ، ص ٦٠١ .

بسبب اعتدال طقسهها في هذا الفصل فغالباً ما تشير المصادر إلى ذلك مثل قول منجم باشي عن السلطان كيقباذ : (فاستمر على أطيب عيش بشتى ب Anatolia و يصيف تارة بقونية وتارة بقيساريا ^(١٨)) ومن الطبيعي أن يكون له في Anatolia قصره الخاص و جميع ما يحتاج إليه من مرافق و منشآت .

و إذا كانت Anatolia قد شهدت هذا الأزدهار زمن السلطان علاء الدين كيقباذ فإنها حظيت ببعض العناية من جانب ابنه وخليفة السلطان كيخسرو الثاني (٦٣٤ - ٦٤٤ هـ / ١٢٣٦ - ١٢٤٤ م) يدلنا على ذلك ثلات كتابات على أسوار Anatolia تحمل اسمه على السور الأول من جهة البر وعلى السور الثالث من جهة البحر وهي كالتالي :

(١٣) أمر بعمارة هذا البرج المبارك
السلطان الأعظم شاهنشاه المعظم مالك رقاب الأمم .

سلطان سلاطين العالم مولى ملوك العرب والجم مرز بان الأفاق
غياث الدنيا والدين وعلا الإسلام والمسلمين ظل الله في الأرض أبو
الفتح كيخسرو بن كيقباذ بن كيخسرو قسيم أمير المؤمنين سنة اثنين وأربعين
وستمائة .

(١٤) عمر هذا البرج المبارك في أيام دولة

السلطان الأعظم شاهنشاه المعظم مالك رقاب الأمم
سلطان سلاطين العالم مولى ملوك العرب والجم غياث

الدنيا والدين أبو الفتح كيخسرو بن كيقباذ قسيم أمير المؤمنين على يد

^{١٨} - منجم باشي المولوي : صحائف الأخبار ورقة ٥٧٨ ب .

العبد الضعيف الراجي رحمة ربها أبو بكر بن سعيد في التاريخ سنة أثنين
واربعين وستمائة .

(١٥) عمر هذا العمارة المباركة في أيام دولة ، السلطان الأعظم
ظل الله في العالم سلطان سلاطين العرب والعجم غياث الدنيا وا
الدين أبو الفتح كيخسرو بن كقيباد قسيم أمير المؤمنين في سنة ست
ثلاثين ستمائة (١١٩) .

والمتأمل في هذه الكتابات على أسوار أنطالية يلحظ المبالغة في الألقاب
التي وصف السلطان كيخسرو الثاني نفسه بها ، علماً أنه لم يكن مثل والده بل
كان كما يصفه الأستاذ عثمان توران شخصية تافهة ، ويعتبر وفاة والده كقيباد
سنة ١٢٣٦ هـ / ١٢٣٤ م وتوليه العرش بداية الأضمحلال والانهيار لسلطنة
سلاجقة الروم (١٢٠) .

ومهما يكن من أمر فلم يقتصر بناء المنشآت في أنطالية خلال حقبة
سلاطين سلاجقة الروم على السلاطين أنفسهم بل هناك منشآت مهمة بناها
بعض رجال هذه للدولة ومنهم حاكم أنطالية مبارز الدين أرتقش الذي ولد
عليها منذ فتحها السلطان كيخسرو الأول سنة ١٢٠٣ هـ / ١٢٠٧ م وظل
يحكمها أكثر من عشرين سنة طوال عهد كيخسرو وابنه كيكاووس ومعظم عهد

١١٩ - أحمد توحيد : أنطالية سور لرى كتابه لرى ص ١٧٥ - ١٧٦ .

Turan: Anatolia in the Period of the Seljuks and Beyliks in the - ١٢٠

Cambridge History of Islam vol. IA. P.248 .

السلطان كيقباذ (١٢١)، ولكن قبل الحديث عن بعض تلك المنشآت يجدر أن نشير إلى أن أنطالية شهدت خلال حكم مبارز الدين أرتقش لها استقراراً وأمناً لا مثيل له في بقية بلدان سلاجقة الروم ، والدليل على ذلك أن السلطان كيقباذ قرر أن يفتك ويتخلص من بعض الأمراء الكبار الذين زاد نفوذهم في الدولة حيث شعر أن نفوذهم باط يهدده . واتخذ قراره بتنفيذ خطته حين كان يقضي فصل الشتاء سنة ١٢٢٣هـ / ١٢٢٣ م في أنطالية واستشارة أثين من أخلص اتباعه كانوا موضع سره ومحل ثقته ، فأخبراه بأنه من السهل التخلص من

يعتبر مبارز الدين أرتشش من الأمراء المقربين من السلطان كيخسرو الأول حيث رافقه حين جأ إلى القسطنطينية سنة ١١٩٩ هـ ٥٩٦ م بعد أن تغلب أخيه ركن الدين سليمان على السلطنة بعد وفاة والدهما قلج أرسلان الثاني ، وصاحب أرتشش كيخسرو الأول حين عاد ليتسلم عرش السلطنة بعد وفاة أخيه سليمان، ولما فتح كيخسرو الأول أنطالية وله عليها سنة ١٢٠٧ هـ / ٥٦٠ م وحين استردها كيكاؤس من الفرنج سنة ١٢١٥ هـ / ٥٦١ م أعاده إليها ، وظل أرتشش يليها طوال عهد كيكاؤس ومعظم عهد أخيه كيقباذ ، وصاحب السلطان كيقباذ في بعض فتوحاته وكان له دور بارز في نجاح تلك الفتوح ، كما اسندا إليه كيقباذ فتح مدن وقلع كثيرة ولما فتح كيقباذ أرز بخان سنة ١٢٢٨ هـ / ١١٢٥ م أقطعها لابنه كيخسرو الثاني وعين مبارز الدين أتاباكاً له ليقوم برعايته وتدمير أموره . وكان أرتشش أبان ولايته على أنطالية في خدمة السلطان كيقباذ حين يقضي بها فصل الشتاء كما جرت عادته، ولم تورد المصادر متى كانت وفاة مبارز الدين أرتشش ، انظر ، ابن البيبي : الأوامر العلاجية ، الصفحات ٩٩ ، ١٤٦ ، ٢٤٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ - ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٦ ، مختصر سلجوقي نامة الصفحات ٤١ ، ٤٢ ، ٦٤ ، ١٢٤ ، ١٥٧ ، ١٧٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ .

أولئك الأُمّرَاء ، بيد أنه من الصعب تفسيذه في أنطالية مراعاة لحرمة ومكانة الأُمّير مبارز الدين أرتقش الذي ظل يحكمها قرابة عشرين عاماً مضت ، وأمره نافذ فيها ، وأشارا على السُّلطان بتنفيذ قراره تجاه أولئك الأُمّرَاء حين النزول بقيصرية فاستحسن السُّلطان هذا الرأي ، فغادر أنطالية وفتَّك بأولئك الأُمّرَاء في قيصرية^(١٢٢) . وهذا يشير إلى احترام وتقدير السُّلطان حاكم أنطالية مبارز الدين أرتقش بحيث لم يشاً أن يعكر صفو الأمان الاستقرار الذي وطده ذلك الأُمّير في أنطالية .

وقد أنشأ أمير أنطالية مبارز الدين أرتقش المسجد الجامع في أنطالية يدلنا على ذلك أحدى أهم الوقفيات المتعلقة بتاريخ أنطالية في هذه الحقبة وهي وقفيته المحفوظة في متحف الانقلاب في إسطنبول والتي تذكر : (بأنه لما بني الأُمّير المرحوم مبارز الدين أرتقش بن عبد الله رحمه الله جميع المدرسة الكائنة بقرية أغروس والخان بقرية ذا ذيل وهما من أعمال محروسة برعalo حماها الله ، والمسجد الجامع بمحروسة دار العز أنطالية أقر عندهم ... أنه وقف وحبس وسبل وتصدق جميع القرية المسمأة أغروس المذكورة المستغنية عن ذكر التحديد لشهرتها عند أهل تلك البلدة بجميع حدودها وحقوقها ومرافقها ومضافاتها وتوابعها ولوائحها ... على مصالح المسجد الجامع والخان والمدرسة المذكورة فيه وعلى مصالح المدرس والفقهاء ، بالمدرسة المذكورة وعلى مصالح المترددين والنازلين في الخان المذكور وعلى مصالح الإمام والمؤذن والزيت والحضر والقيم للمسجد الجامع وفقاً صحيحاً شرعاً .. مؤبداً خلداً أبد الأبددين إلى أن يرث

^{١٢٢} - ابن البيبي: الأوامر العلانية ص ٢٦٤ - ٢٧٤ ، مختصر سلجوقيات ص ٩٣٦ - ١٤٢ .

الله الأرض ومن عليها^{(١٢٣) ...} . والمتأمل في وقفيه مبارز الدين أرتقش يمكن أن يخرج بعدد من الحقائق هي :

أولاً : تلقى الوقفيه الضوء على تقصير أنطالية وتحولها من مدينة بيزنطية تسودها الحضارة اليونانية والديانة المسيحية إلى مدينة إسلامية يسودها الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية ، بحيث أصبحت أنطالية عاصمة بالمؤسسات والمنشآت الدينية وكانت تلك المنشآت تقوم بوظيفتها على أكمل وجه بسبب الأحباس الموقفة عليها.

ثانياً : تفرد هذه الوقفيه بأنها قد كتبت بعد وفاة الأمير مبارز الدين أرتقش إذ أن تاريخ الوقفيه في الثالث عشر من شهر رجب سنة تسع وستين وستمائة^(١٢٤) حيث شهد الشهود لدى القاضي في مجلس الشرع والقضاء (بحروسة دار العز أنطالية^(١٢٥)) وعددهم سبعة عشر رجلاً ، سبعة منهم شهدوا أصالة عن أنفسهم منهم أثنان اعتبرهم مجلس الشرع عدلين والخمسة الباقين زكاهم عشرة أشخاص . وعشرة شهدوا تحملًا عن خمسة قد توفوا (شهادة صحيحة شرعية معتمدة للألفاظ والمعاني متعددة العبارات والمباني عن علم ويقين لا

١٢٣ - وقفيه مبارز الدين أرتقش ص ٧ - ٩ في : Asli Istanbul Inkilap Muzesindedir , tomar halinda olup iyi bir S ekilde muhafaza edilmiş yanız bas tarafta bulunan tescil kismi kopmustur
نشر عثمان توران الوقفيه في مجلة بلتان التابعة للمجمع العلمي التركي عدد ٤٣ يوليه ١٩٤٧ م انظر Turan : Mubariz eddin Ertokus ve vakfiyesi Belleten xi , soiy , 43 , Ankara , 1947. PP. 415- 442.

١٢٤ - وقفيه مبارز الدين أرتقش ص ١٤ .

١٢٥ - الوقفيه نفسها ص ١ .

عن ظن وتخمين بأنه لما بني الأمير المرحوم مبارز الدين ارتقش بن عبد الله رحمه الله جميع المدرسة الكائنة بقرية أغروس والخان بقرية ذا ذيل ... والمسجد الجامع بمحروسة دار العز أنطالية أقر عندهم قبل تاريخ هذا الكتاب بست وخمسين سنة إقراراً صحيحاً شرعاً وأشهدهم على اقراراه أنه وقف وحبس وتصدق (١٢٦) ...) ولما كان اقرار الأمير مبارز الدين ارتقش بالوقف أمام الشهود قد تم قبل ست وخمسين سنة من تاريخ الوقفية ، فهذا يعني أن الأمير مبارز الدين ارتقش قد بني المسجد الجامع بأنطالية سنة ٦١٣ هـ أو قبل ذلك بعد أن أصبح حاكماً لها بعد فتحها سنة ٦٠٣ هـ . ولعل كتابة الوقفية بعد ست وخمسين سنة يشير من ناحية أخرى إلى بعض المصادرات التي كانت تحدث في ذلك الوقت الأمر الذي دفع إلى كتابة الوقفية وتوثيقها حفاظاً على ممتلكات الوقف من الاعتداء أو المصادرات ولضمان استمرار قيام المسجد الجامع في أنطالية برسالته العظيمة .

ثالثاً : توضح أهمية القرية الموقوفة (أغروس) وما تدره على مصالح المسجد الجامع بانطالية والمدرسة والخان بمنطقة برغلو أنه قد شاركت بعض شخصيات أنطالية المرموقة في الشهادة على الوقفية ومنهم محتسب أنطالية حينذاك - نجم الدين محمود ، وأثنان يحملان لقب الأمير الاسفهسلار وواحد يحمل لقب أمير الحاج بالإضافة إلى الأمير جلال الدين قراطاي الذي يعتبر من أشهر الأمراء

١٢٦ - الوقفية نفسها ص ١ - ٨ ؛ وعن مدرسة ارتقش وتخطيطها المعماري انظر : أوقطاي أصلان أبا : فنون الترك وعمائرهم ص ٩٧ وشكل ٣٣ ، ٣٤ .

الذين خدموا سلاطين سلاجقة الروم في القرن السابع الهجري ^(١٢٧).
رابعاً : يبلغ عدد الشهود الذين شهدوا على حكم القاضي بصحبة الوقف ولزومه في نهاية الوقفية ٣٩ رجلاً ، ونجد ضمن قائمة الشهود ، سواء الشهود الذين شهدوا بالوقف في بداية الوقفية أو الشهود الذين شهدوا على حكم القاضي بتنفيذ الوقف ولزومه في آخر الوقفية أسماء عد من الرجال ينسبون إلى بلدانهم الأصلية التي قدموا منها مثل ، التبريزي ، القيصري ، الخلاطي ، المارديني ، الأرموي ، البلخي ، البيلقاني ^(١٢٨) ، مما يشير إلى الأزدهار الاقتصادي الذي أصبحت ترفل فيه أنطالية بحيث أصبحت موئلاً يفد إليه الكثير من الناس من سائر أقاليم الشرق الإسلامي .

خامساً : جاء في أسماء الشهود الذين شهدوا تحملأ القول : (وشهد الأمير مفخر الزجاجة نور الدين عبد الله بن همزة بن هبة الله التبريري ^(١٢٩) ...) فهذا الرجل الذي وصف بأنه مفخر الزجاجة يشير إلى رواج مهنة الترجمة في أنطالية بسبب وجود طوائف من التجار من عناصر مختلفة كاللاتين واليونان والأتراك والعرب والفرس وغيرهم .

١٢٧ - وقفية مبارز الدين أرتقش ص ١ - ٥ = والاسفهسلار بمعنى مقدم الجيش ، انظر حسن الباشا : الالقاب الإسلامية ص ١٥٦ . وللمزيد من التفاصيل عن الأمير جلال الدين قراطاي انظر مختصر سلجوقدنامة ص ١١٣ ، ١١٨ ، ١١٣ ، ١٥٢ ، ١٩٥ ، ٢٤٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣١٩ ، ٣١٧ ، ٣١٢ ، ٣٠٣ ، ٢٦١ ، ١٤٦ . ٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٣٣٧ .

١٢٨ - وقفية مبارز الدين أرتقش ص ١ - ٦ - ١٤ - ١٦ .

١٢٩ - الوقفية نفسها ص ٤ .

أما الأمير جلال الدين قره طاي الذي كان شاهداً على وقف حاكم أنطالية مبارز الدين أرتقش فقد أنشأ في أنطالية دار الصلحاء يدلنا على ذلك وفقيه المشهورة المؤرخة في ٢٥ جمادي الأولى سنة ٦٥١ هـ (١٣٠)، فقد بني جلال الدين قراتطي مدرسة في العاصمة قونية وأوقف على مصالحها أوقافاً كثيرة، وجاء في نص الوقفيه الإشارة إلى دار الصلحاء في أنطالية بالقول : (وإن خربت المدرسة المذكورة ولم يكن عمارتها من فاضل ربع أوقافها البته يصرف جميع الفاضل بعد العمارة والآخرات إلى مصالح دار الصلحاء التي بناها الواقع المذكور نخله الله عمراً طويلاً محروسة .. أنطالية بظاهر القلعة التي فيها الجامع حسب شروطه في دار الصلحاء (١٣١) ...) ومن أسف أن شروطه في دار الصلحاء وتاريخ بناء الدار غير واردة في هذه الوقفيه ، ويبدو أن تلك الشروط وتاريخ البناء وردت في وقفيه مفقودة خاصة بدار الصلحاء . والراجح أن دار الصلحاء تلك كانت تضم مساكن لفقراء المتصرفه الذين يعيشون في أنطالية في تلك الحقبة مع ما تحتاجه تلك المساكن من مرافق . ويبدو أن جلال الدين قره طاي أوقف بعض الأحباس للصرف من ريعها على مصالح دار الصلحاء كالطعام والملابس وسائر الحاجات التي يحتاجها أولئك المتصرفه .

وفي سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م جاء إلى أنطالية مبعوث الخليفة العباسية محى الدين يوسف بن الجوزي فاجتمع بالسلطان كيخسرو بن كيقباذ ، ولما عاد

١٣٠ - نشرها عثمان توران في مجلة بلسان التابعة لمجمع التاريخ التركي عدد ٤٥ سنة ١٩٤٨ م أنظر . Osman Turan : Selcuk deveri Vakfiyeleri , Belleten , XII , Soiy 45 , Ankara , 1948 . PP. 129-138.

١٣١ - وقفيه مدرسة جلال الدين قره طاي ص ١٣٣ .

إلى بغداد أخير بعض الظواهر الاجتماعية التي رأها في أنطالية منها : (أن النساء يتعممن كالرجال ، والرجال يلبسون السراوفات ، وعمامات النساء تختلف في الكبر والصغر لأن المرأة إذا جاءت بولد واحد تعممت بعمامة طوها ستة أذرع ، وكلما جاءها ولد زادتها ستة أذرع ، وذراعهم ذراع ونصف بذراع بغداد ^(١٣٢)) وكانت أنطالية تتبع مناخ حوض البحر المتوسط حيث تغزر بها الأمطار في فصل الشتاء ، ولذلك بني أهل أنطالية دورهم على شكل جالون لواجهة هذه الظاهرة حيث أشار ابن الجوزي إلى ذلك فقال بأن (مدينة أنطالية ليس بها دار بسطح مسطح بل مسنن جمعية ميازيب لكثره توادر الغيوث ^(١٣٣)) كما أشار إلى وجود المياه المعدنية في أنطالية فحكى : (أن هناك ماء ينبع من عين وعليه شرر النار لا يزال كذلك ^(١٣٤)) .

وفي سنة ١٢٤١ هـ / ١٢٤٣ م حلت بسلطنة سلاجقة هزيمة ساحقة على أيدي المغول في معركة كوسه داغ وأصبحت تلك الدولة خاضعة للمغول وقدت ازدهارها واستقلالها ^(١٣٥) . وحين حلت بالسلطنة هزيمة أخرى على أيدي المغول زمن السلطان كيكاروس الثاني بن كيخسرو سنة ١٢٥٤ هـ / ١٢٥٦ هـ هرب السلطان عقب الهزيمة من قونية وجأ إلى أنطالية حيث حل به عوز شديد فقد مدقع ، وبينما كان يتتجول في أحد الأيام في قصر أنطالية الذي

^{١٣٢} - ابن الفوطي : الحوادث الجامدة والتجارب النافعة في الملة السبعة ص ١٨٥ - ١٨٦ .

^{١٣٣} - المصدر نفسه ص ١٨٦ .

^{١٣٤} - المصدر نفسه ص ١٨٦ .

^{١٣٥} - عن معركة كوسه داغ انظر Turan : Selcuklular Zamaninda Turkiye . PP .

بناء جده السلطان علاء الدين كيقباذ رأى كوة مربعة في احدى نواحي القصر فأمر بفتحها فعثر داخلها على خزائن وصناديق مختومة بالرصاص بهور السلطان علاء الدين كيقباذ ، فلما فتحها وجدها مليئة بآلاف مؤلفة من الدرارهم الفضية المضروبة زمن السلطان علاء الدين كيقباذ ، وعشرة آلاف من الذهب الأحمر ، وأمتعة أخرى من الورق والعود والأبنوس والصندل ونحو ذلك، فوزعها على خدمه وحاشيته ثم غادر أنطالية إلى لاديك^(١٣٦).

وبعد هذه الحادثة أخذت سلطنة سلاجقة الروم تسير من سيء إلى أسوأ ، وأصبحت سلطنة سلاجقة الروم خاضعة للحكم المغولي المباشر لدرجة أن ملك مغول فارس أقطع أنطالية في سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م لوالدة سنان الدين الرومي الذي كان معتقلاً في مصر ، وذلك لكي تكون قريبة من ولدتها وأذن لها في مراسلة المماليك بغير اطلاق سراح أبنتها^(١٣٧).
ويينما كانت دولة سلاجقة الروم توشك على النهاية في وسط الأناضول ، أخذت الإمارات التركمانية المستقلة تظهر وتشكل على التخوم وكان ضمن تلك الإمارات التي ظهرت وتشكلت في منطقة أنطالية إمارة حيد^(١٣٨).

ويقدم لنا أبو الفدا وصفاً شيئاً عن كيفية استيلاء التركمان على أنطالية فيقول: (الذي تحقق عندي عن جماعة قدموا حجاجاً في سنة إحدى وعشرين وسبعين قالوا : انطalia بلدة مسورة على دخلة في البحر وسورها من حجر في

^{١٣٦} - ابن البيبي : الأوامر العلائية ص ٦٢٣ - ٦٢٥ ، مختصر سلجوقيات ص ٣٤٨ -

^{١٣٧} - منجم باشي المولوي : صحائف ج ١ ورقة ٥٨٥ ب .

^{١٣٨} - العيفي : عقد الجمان : حوادث وترجم ٦٨٨ - ٦٦٥ هـ ، ص ٢١٤ .

Turan : Anatolia in the period of the Beyliks and Beulkis , PP. 251 252. - ^{١٣٩}

غاية القوة والحسانة وها بابان باب إلى البحر وباب إلى البر ، وكان الحاكم بها شخصاً من تلك البلاد وخرج منها إلى بعض جهاتها فكبسه التركمان وأمسكوه وملكو أنطاليا ، وصاحبها في زماننا هذا واحد من بنى الحميد وهم ملوك التركمان في تلك الجهات ^(١٣٩) ثم ينقل أبو الفدا عن أولئك الحجاج وصفهم الشائق لانطالية وكيفية إنشاء مدينة فلك بار ، وأنهم قالوا : (وانطاليا كثيرة المياه والبساتين وها نهر صغير وها قنطرة تدخل إلى البلد وتختنق دوره وسكة ويساتينها كثيرة الحمضيات والترنج والنارنج وما أشبه ذلك ، قالوا : وانطالية في غربي قونية على مسيرة عشرة أيام وبينهما جبال التراكمين بنى الحميد ، وفي وسط الجبال على قرب من منتصف الطريق بين قونية والعاليا مدينة أنشأها بعض ملوك بنى الحميد وكان يسمى فلك الدين قريب العهد وسماها فلك بار .. قالوا وفلك بار المذكورة في مستوى من الأرض في وسط الجبال وهي في الغرب من قونية على مسيرة ثلاثة أيام ، وهي في الشرق عن إنطاليا على مسيرة نحو ثلاثة أيام أيضاً . وفلك بار المذكورة في زماننا هذا هي أكبر بلدة في تلك الجبال وهي مقر التراكمين ملوك بنى الحميد ^(١٤٠) كما ينقل أبو الفدا نصاً عن ثابت بن الحميد الذي كان يحكم أنطاليا في زمنه وصفه لانطاليا ليقول : (وما نقلناه عن ثابت بن الحميد المستولى على أنطاليا في زماننا قال : وأنطاليا بلدة صغيرة وهي أكبر من العاليا ، وهي في غاية الحسانة لعل سورها وها بابان إلى البحر وإلى البر ، وبداخل البلد وبخارجها المياه جارية وها

^{١٣٩} - أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٧٨ .

^{١٤٠} - أبو الفدا : تقوم البلدان ، ص ٣٧٩ .

بساتين كثيرة من الحمضيات وأنواع الفواكه وهي في الغرب من قونية على مسيرة عشرة أيام (١٤١) ويصف المولوي حكام بني حميد بأنهم (كانوا ملوكاً مستقلين وتعرف بلاد تلك الجبال بالنسبة إليهم ويقال لها حميد ايلي (١٤٢) وتلك الجبال هي التي أشار إليها أبو الفدا بقوله : (وفي شمالي انتالية جبال طفورلة يقال إن فيها وفي جهاتها نحو مائتي ألف بيت للتركمان وهم الذين يقال لهم الأوج (١٤٣) كما ذكر أبو الفدا أن التركمان في منطقة انتالية يصنعون (البسط التركمانية المخلوية إلى البلاد) وبسواحلهم مكان تكثر فيه الغابات (وهو مشهور عند المسافرين يجلب منه الخشب إلى الإسكندرية وغيرها (١٤٤) وفي الحقيقة أن التركمان الذين استقروا في انتالية يعرفون باسم " التكه لي) وهم فرع من الحميديين (١٤٥) . ولم يرد في المصادر والمراجع معنى كلمة " تكه لي " ولعل ذلك اسم القبيلة أو العشيرة التي ينتمي إليها هؤلاء التركمان .

وتكتمل الصورة المزدهرة لأنطالية زمن الحميديين بوصف ابن بطوطة الذي زار آسيا الصغرى - على الأرجح - فيما بين عامي ٧٣٦ - ٧٤٣ / ١٣٣٦ - ١٣٤٣ م (١٤٦) حيث يتحدث عن ركوبه البحر من اللاذقية متوجهًا

^{١٤١} - المصدر نفسه ص ٣٨١ .

^{١٤٢} - منجم باشي المولوي : صحائف الأخبار ورقة ٥٦٧ ب .

^{١٤٣} - أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٣٧٩ .

^{١٤٤} - المصدر نفسه ص ٣٧٩ .

^{١٤٥} - أوقطاي أصلان أبا : فنون الترك وعما ترجم من ١٥١ .

^{١٤٦} - لم يذكر ابن بطوطة في رحلته السنة التي زار فيها آسيا الصغرى ولكننا استنتجنا أن

ذلك كان بين عامي ٧٣٦ - ٧٤٣ من سياق حديقة حيث ذكر في ص ٢٨٤ أنه زار لارندة وكانت ليدر الدين قرمان بعد أن تنازل عنها أخيه موسى ، المعروف أن

إلى بلاد الروم (آسيا الصغرى) وبعد أن يصف بلاد الروم بصورة مجملة يتحدث عن أول مدينة نزل بها وهي العلانية ثم سافر منها إلى أنطالية التي وصفها بأنها: (من أحسن المدن متناهية في اتساع المساحة والضخامة ، أجمل ما يرى من البلاد وأكثره عمارة وأحسنه ترتيباً ، وكل فرقه من سكانها منفردة بأنفسها عن الفرق الأخرى ، فتجار النصارى ما كثون منها بالموضع المعروف بالميناء ، وعليهم سور تسد أبوابه عليهم ليلاً وعند صلاة الجمعة ، والروم الذين كانوا أهلها قدماً ساكنون بموضع آخر متفردين به وعليهم سور ، واليهود في موضع آخر ، وعليهم سور ، والملك وأهل دولته ومالكه يسكنون ببلدة عليها أيضاً سور يحيط بها ، ويفرق بينها وبين ما ذكرناه من الفرق وسائر الناس من المسلمين يسكنون المدينة العظمى ، وبها مسجد جامع ومدرسة وحمامات كثيرة وأسواق ضخمة مرتبة بأبدع ترتيب وعليها سور عظيم يحيط بها وبجميع الموضع التي ذكرناها^(١٤٧)) واللاحظ على حديث ابن بطوطة انه فرق بين الروم من سكان أنطالية الأصليين وبين بقية النصارى الذين يضمون سائر تجار الفرنج من البنادقة والبيازنة والقاربصة والجنوية وغيرهم من التجار الأوربيين ، أما اشارته إلى اليهود ، فهي أول اشارة ترد عن وجود جالية يهودية في أنطالية ، ويبدو أنهم من التجار الذين كانوا يشتغلون بالتجارة بين أنطالية ومصر ومن

عهد موسى يبدأ من سنة ٢٩٣٩هـ . كما تحدث في ص ٢٩٣ عن أمير أزمير عمر ومقابله له والذي لم يثبت أن سقط شهيداً وهو يدافع عن أزمير امام الحملة الصليبية التي هاجمتها سنة ١٢٤٤هـ / ١٢٤٤م ، كما أشار ابن بطوطة في حديثة عن أورخان سلطان بورسه أنه فتح أزنيق (نيقية) بعد أن حاصرها مدة ١٢ سنة بعد وفاة والده عثمان سنة ١٢٢٤هـ وهذا يعني ان ابن بطوطة الذي زار أزنيق أنه ذهب إليها بعد فتحها سنة ١٢٣٦هـ انظر رحلة ابن بطوطة ص ٢٩٧ .

الصاغة والصناع حيث برع اليهود في هذه الحرف في العصور الوسطى ، وترتيب تلك الأسوار حول تلك الطوائف يشير إلى مدى الانضباط والأمن الذي كانت تعيش فيه انتالية في ذلك العصر ، كما أن وجود تلك العناصر المختلفة يشير إلى أهمية موقع انتالية كميناء دولي .

أما البلدة التي أشار إلى أن حاكم انتالية وحاشيته يسكنون فيها وعليها سور فالمقصود بها القلعة داخل المدينة التي تستقر بها عادة حامية المدينة وحاكمها وتلك القلعة تعود إلى زمن السلطان كيكاووس الأول بن كيخسرو حيث أشار أحد النقوش التي نشرها الاستاذ أحمد توحيد إلى أن السلطان كيكاووس امر ببنائها ونص النقش كالتالي :

فأمر بابتداء بناء هذه
القلعة المخروسة العالية
لأزالت محروسة (١٤٨)

ثم يواصل ابن بطوطه حديثه عن فواكه انتالية وما يصدر منها إلى مصر ونزوله بمدرستها فيقول : (وفيها البساتين الكثيرة والفواكه الطيبة والمسمى العجيب المسمى عندهم بقمر الدين ، وفي نواته لوز حلوي ، وهو يببس ويحمل إلى ديار مصر ، وهو بها مستظرف ، وفيها عيون الماء الطيب العذب الشديد البرودة في أيام الصيف . نزلنا من هذه المدينة بمدرستها ، وشيخها شهاب الدين الحموي ، ومن عاداتهم أن يقرأ جماعة من الصبيان بالأصوات الحسان بعد العصر من كل يوم في المسجد الجامع ، وفي المدرسة أيضاً ، سورة الفتح وسورة الملك وسورة عم (١٤٩) .)

^{١٤٨} - أحمد توحيد : انتالية سور لرى كتابة لرى ، تورك الجمي ، مجموعة سى ، ٩ ، (٨٦)

ص ١٧٠ .

^{١٤٩} - رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

ثم يتحدث ابن بطوطة عن احدى الطوائف الاجتماعية التي شاهدها في انتطالية وهي الأخية الفتيان، التي يمكن اعتبارها شكل تركي من اشكال الفتورة^{١٥٠} فيقول : (ذكر الأخية الفتيان . واحد الأخية أخي على لفظ الأخ إذا أضافه المتكلم إلى نفسه . وهم جميع البلاد التركمانية الرومية ، في كل بلد ومدينة وقرية . ولا يوجد في الدنيا مثلهم أشد احتفالاً بالغرباء من الناس ، وأسرع إلى اطعام الطعام وقضاء الحاجة ، والأخذ على أيدي الظلمة ، وقتل الشرط ومن حق بهم من أهل الشر . والأخي عندهم رجل يجتمع أهل صناعته وغيرهم من الشبان الأعزاب والمتجردين ويقدمونه على أنفسهم ، وتلك هي الفتورة أيضاً ، ويبني زاوية و يجعل فيها الفرش والسرج وما يحتاج إليه من الآلات ، ويخدم أصحابه بالنهار في طلب معيشتهم ، ويأتون إليه بعد العصر بما يجتمع لهم ، فيشترون به الفواكه والطعام إلى غير ذلك مما ينفق في الزواية ، فإن ورد في ذلك اليوم مسافر على البلد انزلوه عندهم وكان ذلك ضيافته لديهم ، ولا يزال عندهم حتى ينصرف . وإن لم يرد وارد اجتمعوا على طعامهم فأكلوا وغنووا ورقصوا وأنصرفوا إلى صناعاتهم بالغدو ، وأتوا بعد العصر إلى مقدمهم بما اجتمع لهم . ويسمون بالفتيني ، ويسمى مقدمهم كما ذكرنا أخي . ولم أر في الدنيا أجمل فعلاً منهم ، ويشبههم في أفعالهم أهل شيراز وأصفهان ، إلا أن هؤلاء أحب في الوارد والصادر ، وأعظم اكراماً له وشفقة عليه^{١٥١} .

ويمكن أن نلاحظ من وصف ابن بطوطة لطائفة الأخية في انطالية وغيرها من بلاد الروم بعض الملاحظات هي :

أ- التأثيرات الصوفية في تنظيم الأخية بحيث يجتمعون في زاوية. والمعروف أن الزروايا انتشرت في هذا العصر في بلاد آسيا الصغرى انتشاراً واسعاً وزاد تأثير المتصوفة في حياة هذه البلاد تأثيراً كبيراً، بالإضافة إلى بعض التأثيرات الفارسية في تنظيم الأخية .

ب- تكونت طوائف الأخية على شكل نظام يشبه النقابات المهنية بحيث اجتمع الأخية من كل صناعة أو حرفة في جماعة واحدة لها رئيس تأتمر بأمره .

ج- قامت الأخية بدور الميليشيات الشعبية في حفظ النظام ومكافحة الظلم وأستصال عمالء الشرطه ومنتبعهم من أهل الشر والفساد، ومساعدة المحتاجين والضعفاء والانفاق عليهم .

ثم يصف ابن بطوطة كيفية استقبال الأخية في انطاليه له ولا صحابه واستضافتهم وزفهم ويصف ما شاهده منهم خلال ذلك فيقول : (وفي اليوم الثاني من وصولنا إلى هذه المدينة - مدينة انطالية - أتي أحد هولاء الفتىـان إلى الشيخ شهاب الدين الحموي، وتـكلـمـ معـهـ بالـلـسـانـ الـتـرـكـيـ،ـ وـلـمـ أـكـنـ يـوـمـئـذـ أـفـهـمـهـ،ـ وـكـانـ عـلـيـهـ أـثـوابـ خـلـقـهـ،ـ وـعـلـىـ رـأـسـهـ قـلـنـسـوـةـ لـبـدـ،ـ فـقـالـ لـيـ الشـيـخـ اـتـلـمـ مـاـ يـقـولـ هـذـاـ رـجـلـ؟ـ فـقـلـتـ لـأـعـلـمـ مـاـ قـالـ،ـ فـقـالـ لـيـ أـنـهـ يـدـعـوكـ إـلـىـ ضـيـافـتـهـ أـنـتـ وـأـصـحـابـكـ فـعـجـبـتـ مـنـهـ وـقـلـتـ نـعـمـ!ـ فـلـمـ اـنـصـرـ فـقـلـتـ لـلـشـيـخـ هـذـاـ رـجـلـ ضـعـيفـ،ـ وـلـاـقـدـرـهـ لـهـ عـلـىـ تـضـيـيفـنـاـ،ـ وـلـاـ نـرـيدـ أـنـ نـكـلـفـهـ.ـ فـضـحـكـ الشـيـخـ وـقـالـ لـيـ:ـ هـذـاـ أـحـدـ شـيـوخـ فـتـيـانـ الـأـخـيـةـ،ـ وـهـوـ مـنـ الـخـرـازـينـ وـفـيـهـ كـرـمـ نـفـسـ،ـ وـأـصـحـابـهـ نـخـوـ

مائتين من أهل الصناعات قدموه على انفسهم، وبنوا زاوية وما يجتمع لهم بالنهار
أنفقوه بالليل. فلما صليت المغرب عاد اليها ذلك الرجل وذهبنا معه إلى زاويته،
فوجدناها زاوية حسنة، مفروشة بالبسط الرومية الحسان، وبها الكثير من
ثريات الرجال العراقي . وفي المجلس خمسة من البياسيس، والبيوسس شبه المارة
من النحاس ، له أرجل ثلاث، وعلى راسه شبه جلاس من النحاس، وفي وسطه
انبوب للفتيله، ويملاً من الشحم المذاب، والى جانبه آنية نحاس ملائنة بالشحم،
و فيها مقراض لاصلاح الفتيل، وأحددهم موكل بها ويسمى عندهم الجراجي -
الجراغجي -.

وقد اصطف في المجلس جماعة من الشباب، ولباسهم الأقية، وفي أرجلهم
الأخفاف ، وكل واحد منهم متحزم على وسطه سكين في طول ذراعين، وعلى
رؤوسهم قلنسوں بيض من الصوف بأعلى كل قلنسوہ قطعة موصلة. بها في
طول ذراع وعرض اصبعين، فإذا استقر بهم المجلس نزع كل واحد منهم
قلنسوته ووضعها بين يديه، وتبقى على راسه قلنسوة أخرى من الزردخاني
وسواه، حسنة النظر ، وفي وسط مجلسهم شبه مرتبة موضوعة للواردين .
وما استقر بنا المجلس عندهم أتو بالطعام الكثير والفاكهه والحلواء. ثم
أخذوا في الغناء والرقص، فراقنا حاهم، وطال عجبنا من سماحهم وكرم
انفسهم، وانصرفنا عنهم آخر الليل وتركناهم بزاويتهم) ^(١٥٢) .
وي يكن أن نخرج من حديث ابن بطوطة هذا بملحوظتين مهمتين :

الأولى : إن النشاط الاقتصادي في انطاليه لم يكن قاصراً على التجارة باعتبار المدينة ميناءً دولياً، بل استتبع ذلك وجود صناعات يدوية كثيرة، فالذين استضافوا ابن بطوطة جميعهم من المشتغلين بالصناعات والحرف مثل صناعة البسط الرومية وصناعة البياسيس التحاسية التي شاهدها ابن بطوطة ووصفها ورئيس الآخية نفسه ينتهي إلى طائفة الحرارزين .

الثانية : أدى تدفق الشروات على ميناء انطاليه إلى ارتفاع مستوى معيشة سكانها بحيث أصبحت في مقدورهم استيراد وشراء المنتجات التي تنتجها البلاد الأخرى مثل ثريات الزجاج العراقي .

ثم يتحدث ابن بطوطة عن سلطان انطاليه من أسرة التكه لي من الحمديين فيقول : (سلطان انطاليه . وسلطانها خضر بك ابن يونس بك ، وجدناه عند وصولنا إليها عليلاً فدخلنا عليه بداره ، وهو في فراش المرض ، فكلمنا باللطف كلام واحسن وودعناه ، وبعث إلينا باحسان وسافرنا إلى بلدة بردور)^(١٥٣) . وهكذا يتضح من كل كلام ابن بطوطة عن انطاليه مدى ما كانت عليه من ازدهار زمن أسرة التكه لي من الحمديين .

وكيفما كان الأمر ، فلم تثبت انطاليه أن تعرضت زمن أسرة التكه لي لعدوان صليبي عنيف من جانب ملك قبرص بطرس الأول (٧٦٠ - ٧٧٠ هـ / ١٣٥٩ - ١٣٦٩ م) إذ أن هذا الملك ، ومنذ مستهل عهده ، نذر نفسه للحرب الصليبية - المقدسة من وجهة نظره - وحدد لنفسه سياسة تهدف إلى تدمير قوة الإسلام المتمثلة في إمارات آسيا الصغرى ومصر . وفي سبيل تحقيق

هذا الهدف، رأي أن من الضروري أن يحصل على قاعدة لعملياته العسكرية على البر الرئيسي لاسيا الصغرى، وجاءته الفرصة الثمينة حين اشتد الضغط العسكري على مملكة أرمينية الصغرى من قبل المماليك من الجنوب والإمارات التركية من الشمال والغرب. واصبح ميناء كوريكوس^(٤) الأرمني واقعاً لا محالة في أيدي الاتراك، فأثر أهل كوريكوس تسليم بلدتهم إلى بطرس ملك قبرص لحمايتها من الاتراك فارسلوا اليه سفاراة مكونة من رجلين يونانيين هما ميخائيل بساراريس Michael Psararis وكوستاس فيليستيس Costas Philistis . ووصلت السفاراة إلى قبرص، فاستقبلها بطرس بحفاوة بالغة، وقبل العرض بتسلم كوريكوس. وفي ٢٤ صفر سنة ٧٦١ هـ - ١٣٦٠ م أرسل بطرس عدداً من السفن محملاً باربع سرايا من رماة السهام تحت قيادة فارس إنجليزي يُدعى روبرت لوزجان Robert de lusgnan ليتسللوا كوريكوس، وعند وصولهم فتح لهم سكانها الأبواب واستقبلوهم بحماس

^(٤) - يقع ميناء كوريكوس Corycus أو كوريكو Curicho أو جوريجوس Gorigos أو كورك Curk، أو كورتش Curch أو جورهيجوس Gorhigos على الساحل الجنوبي لاسيا الصغرى عند مصب نهر الامس الذي يعبر الحد الغربي لارمينية الصغرى (قيليقية) انظر Aziz , S.Atuva : the crusade in the Later middle Ages . New York , 1970 . P. 323, note 2 ويبدو أن الاختلاف في نطق الأسم يعود إلى أنه قد سكنت هذه المنطقة إبان الفترة موضوع الدراسة عناصر مختلفة من الأرمن واللاتين والترك واليونان وغيرهم، وكل طائفة تنطق الأسم بما يوافق لغتها .

وأقسموا يمين الولاء لبطرس الذي حصل بذلك على موطن قدم لقوات قبرص في آسيا الصغرى.^(١٥٥).

وقد آثار نبا السيادة القبرصية على كوريكوس الخوف في قلوب الأمراء الاتراك المخاورين الذين اعتقادوا أن سيطرة بطرس عليها ينطوي على تهديد مباشر لإماراتهم وأنه سوف يستخدم هذه القاعدة للعدوان على بلادهم، لذلك سارع أكبر أولئك النساء، وهو إبراهيم بيه المعروف باسم قرامان الكبير بتشكيل تحالف إسلامي مع النساء التركيات في انتاليه، والعالية، ومنوفجات Monovgat فجهز النساء أسطولاً كبيراً. بهدف شن الغارات على قبرص لكيح طمروح الملك الصليبي بطرس، الذي برزت سياسته العدوانية مغاييره لعهد والده المسالم هيو الرابع (١٣٢٤-٧٢٤هـ / ١٣٥٩م).

على أنه لا يوجد في المصادر المعاصرة ما يشير إلى شن النساء الاتراك لتلك الغارات الوقائية، ويبدو أن الملك بطرس قد خدعهن حيث بدأهم بالتفاوضات، وشرع في الوقت نفسه في الاستعدادات للانقضاض على ميناء انتاليه على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى.^(١٥٦).

وكان تحرك بطرس الأول نحو الخجاز هدفه، أن أرسل سفارته إلى جزيرة رودس التي يسيطر عليها فرسان الأستوارية^(١٥٧)، لتفاوض على عقد تحالف

Makhairas , Leontios : Recital concerning the Sweet land of Cyprus –^{١٥٥}
entitled (Chronicle) . 2 vols Greek text with Eng.trns .and notes by
R.M.D awkins oxford, 1932 .pp .112-116 ; Atiya : op . cit . pp. 323-324
Makhaires : op .cit .p.116;Atiya:op .cit.pp.324-325;Alastos :Cyprus in –^{١٥٦}
history , p.192 .

-Atiya : op.cit.pp.286: – عن استيلاء فرسان الأستوارية على جزيرة رودس انظر^(١٥٧)

مع فرسان الاسپتارية ، وتطلب تقديم اربع سفن كبيرة تعرف باسم قادس ^(١٥٨) . واستقبل مقدم الاسپتارية في رودس روجر بن Roger de Pins (١٣٦٥ - ١٣٥٥ هـ) سفارة بطرس ووعد بتقديم القوادس إذا اقتضت الحرب مع الكفار - بزعمه - ذلك ^(١٥٩) .

وفي غضون ذلك أمر الملك بطرس نباءه وأفراد جيشه بالشروع في الاستعداد للحملة، فبدأ التحشد في ميناء فاماجوستا Famagusta في قبرص واخذت تتدفق وسائل النقل البحري، وبالاضافة إلى الأربع قوادس التي قدمتها رودس، قدمت سفينتان من قبل البابا في روما، وأثنتا عشرة سفينة شارك بها قراصنة الالاتين بحثاً عن الغنيمة، وست واربعين سفينة وفريها ملك قبرص نفسه بالإضافة إلى سفن أخرى قدمها السادة والبارونات بحيث بلغ الرقم الإجمالي للمراكب مئة وتسعة عشرة سفينة ^(١٦٠) .

وبعد أن تزود الأسطول الضخم بالرجال، صعد أفراد الحملة إلى السفن في يوم الأحد الثامن من رمضان سنة ١٣٦٢ هـ / ١٢ يوليو ١٧٦٢ وكانت سفينة القيادة بقيادة بطرس نفسه، وقد اسطول رودس امير البحر لطائفة الاسپتارية، كما استقل البحارة الجنوبيون قادسين، وتابع السادة والأمراء كل مع فريقة ، وغادروا جميعاً ميناء فاماجوستا في اليوم نفسه صوب انطالية . أما

^{١٥٨} - القادر : هي السفينة، وقيل السفينة العظيمة ، والقواعد السفن الكبار . انظر ابن منظور : لسان العرب، مادة قدس . والقادس سفينة بحرية كبيرة تشبه البارجة ، انظر

سعاد ماهر : البحرية في مصر الإسلامية ص ٣٦٢ .

^{١٥٩} - Makkairas : op.cit.p.117;Atiya : op .cit .p.325

Makkairas : op .cit .pp.117-118 ;Atiy: op .cit .pp.325-326 . ^{١٦٠}

أمير انطالية في هذه الحقبة فلم تشر المصادر المعاصرة إلى اسمه وإنما ذكرت فقط أنه أمير التكه لي (من أسرة الحميديين) وأنه قد نجا إلى سمعه أنباء الخشود في قبرص، فخامرته شعور بالشك والأرتياش بأن مشروع الحملة هو غزو انطالية ، فكتب عدة رسائل وبعثها مع هدايا للملك بطرس علىأمل أن يقنع الأسطول الصليبي بالأتجاه إلى مكان آخر غير انطالية، ولكن توسلاه ذهبت ادراج الرياح حيث أرسى الأسطول المسيحي في مكان صغير يسمى تزاميلي Tetramili على مقربة من انطالية في يوم الثلاثاء ٢١ شوال ٧٦٢هـ / ٢٣ أغسطس ١٣٦١م.^{١٦١}). ويرى الاستاذ عزيز سوريان عطية أنه نظراً لأهمية موقع انطالية على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، وإشرافها على الخليج الذي يحمل اسمها وتحصيناتها القوية وهيمنتها على موقع تجاري رائع لتصدير السلع من آسيا الصغرى، فإن الأستيلاء عليها سيضارع في الضخامة – بالنسبة للمسيحيين – انتزاع أزمير سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٤م^{١٦٢}). ومن حسن حظ الصليبيين أن أمير انطالية وعساكره لم تكن مرابطه داخل تحصينات المدينة ولم تكن حامية انطالية الصغيرة كافية لأبداء مقاومة جادة لقوات العدو الساحقة. وتقدم الملك بطرس بجنوده المدججين بالأسلحة والخيول، بالإضافة إلى كتائب السفن والمشاة وطقووا المدينة من جميع الجهات. وقبل غروب شمس يوم الأربعاء ٢٢ شوال ٧٦٢هـ / ٢٤ أغسطس ١٣٦١م، أرسل أهل المدينة إلى الملك بطرس يعرضون فتح الأبواب مقابل الحفاظ على حياتهم وحقن دمائهم، فوافق على ذلك، وفتح

. Makhairas :op.cit .pp.119-120; Atiya:op.cit.p 326. -١٦١-

. Atiya : op.cit.p.326 -١٦٢-

السكان أبواب الأسور وسلموا جميع الأبراج والتحصينات، فدخل الصليبيون بقيادة بطرس انطالية ونكثوا بوعدهم ، ونهبوا نهباً شعياً وارتکوا فيها مذبحة مروعة راح ضحيتها جميع سكان انطالية من المسلمين الأتراك فلم يترکوا منهم عيناً تطرف، وقاموا بتدمر المدينة الجميلة وإحرارها .^{١٦٣}

وهكذا نکث الملك بطرس بالوعد الذي بذله لسكان انطاليه بالإبقاء على حياتهم، وارتکب الصليبيون – كما هي عادتهم في كل مدينة إسلامية يستولون عليها منذ بداية الحروب الصليبية – مذبحة مروعة وقتلوا سكان انطالية ودمروا منشآتها ومؤسساتها الإسلامية، والتي رأينا بعض مظاهر ازدهارها وتطورها منذ أن فتحها السلاجقة قبل أكثر من قرن ونصف من الزمان وحرمت المدينة من سكانها. الواضح أن هذه الضربة القاسية التي نزلت بانطاليه أنهت دروها الذي اشتهرت به في مجال التجارة الدولية، ولم نعد نسمع – حتى بعد استعادتها من القبارصة – شيئاً يساوي ذلك الدور الذي ظهرت به إبان الحقب السابقة .

على أن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو، لماذا لم يهیء أمير انطالية عدته للدفاع عن مدینته سيمما وأنه قد سمع بأنباء الحشود في قبرص وأرسل عدة رسائل وهدايا راجياً عدم مهاجمة مدینته؟. يبدو أن أمير انطالية أثر السلامة وقرر عدم البقاء في انطاليه بعساكره، وترك بها حامية صغيرة. ولعله تصور أن في مقدور تلك الحامية بالإضافة إلى سكان انطاليه الصمود في ظل تحصيناتها

Makhairas :op .cit .pp .121-123 ; Machaut ,Guillaume : La prise –^{١٦٣}
d'alexanrie ou chronique du roi pierre ler de Lusignan . Ed . Maslatrie
Geneva, 1877 . p.20 ; Atiya : op . cit .pp.326-327;Alastos : op.cit. P.192.

القوية وأسوارها العالية المكونة من ثلاث طبقات، والخجولة بها حتى من جهة البحر.^(١٦٤) وربما ظن أن حصار انطالية سيطول الأمر الذي سيمكنه من حشد العساكر والتحالف مع الإمارات التركية الأخرى. ويبدو أن كل تلك التقديرات الخاطئة لأمير انطالية كانت خاطئة، إذ أن خروجه من المدينة أدى إلى إنهيار الروح المعنوية لدى حامية انطالية وسكانها وظنوا أن في استسلامهم للصليبيين الإبقاء على حياتهم، فكانت النتيجة مفجعة . والسؤال الآخر الذي يطرح نفسه هو أين قبائل التركمان التي كانت تعج بها المنطقة الواقعة إلى الشمال من انطالية خلال تأسيس إمارة الحميد وغيرها من الإمارات ؟ الراجح أن بعض القبائل هاجرت نحو الإمارة العثمانية التي كانت على حدود العالم المسيحي وأصبحت تتغول في بلادهم، فوجد التركمان في الجهاد مع العثمانيين هدفاً سامياً لهم، أما من بقي في المنطقة من التركمان فيبدو أن ولاءهم توزع بين الإمارات التركية المتنافسة .

ولم ينج أحد من سكان انطالية سوى التجار النصارى ، واليونانيين، وربما اليهود، الذين أشار إليهم ابن بطوطة^(١٦٥). أما سكانها من الأتراك المسلمين فقد حل محلهم الفرسان، ورماة السهام، وحملة الشباب من رجال الحملة. وعيّن ملك قبرص على المدينة حاماً من قبله هو جاكوبوس دي نوريس Jacques de Nores ، وهو تركي من قبرص^(١٦٦). وجعل تحت تصرفه حامية

^{١٦٤} - انظر ما سبق ص ٤٩ - ٤٤ ، ٥٤ - ٥٥ .

^{١٦٥} - انظر ما سبق ص ٦٦ .

^{١٦٦} - التركبلي Turkopolier لفظة يونانية معناها أبناء أو سلالة الترك، وهو مصطلح كان يطلقه البيزنطيون على فرقاً من فرق جيشهم كانت تلبى في الأهمية فرقاً

عسكرية واسطولاً مكوناً من ثلاث قوادس. وبعد أن أخذ الجيش الصليبي قسطاً من الراحة في انطالية استأنف الزحف في السابع من ذي القعدة ١٣٦١ هـ / ٨ سبتمبر ١٣٦١ م قاصداً العلانية، المدينة المهمة التالية شرقى انطالية. ويبدو أن أمير العلانية أدرك أنه لا جدوى من المقاومة وظهر مع حفنة من أتباعه قبل وصول الجيش الصليبي إلى مدینته واعلن استسلامه وخضوعه للملك، ولكي يدلل على خضوعه وولاته قدم بطرس مفاتيح قلعته وتعهد بدفع اتاوة سنوية للملك ورفع أعلامه على قلعة العلانية ولما سمع أمير مونوفجات ياحتلال انطالية وخضوع العلانية للملك بطرس أرسل بعثة من قبله مع هدايا قيمة وعرض على ملك قبرص الخضوع كما فعل أمير العلانية ، فافق الملك على ذلك، وهكذا

الفرسان، وينحدر أفرادها من أب تركي، أو عربي وأم يونانية، ويبدو أن البيزنطيين عمدوا - بعد إتصاهم بالأتراك السلاجقة وهزمتهم في معركة ملاذكرد إلى تشكيل هذه الفرقة من الفرسان التي تعتمد تشبهاً بالأتراك - على الكرو والفر وال الحرب السريعة، وعندما هر الصليبيون بأراضي الدولة البيزنطية زمن الحملة الصليبية الأولى اقتبسوا نظام هذه الفرقة وكونوا لأنفسهم فرقاً كثيرة تحمل اسم تركبلي ، لعبت درواً هاماً في قتالهم مع المسلمين، ثم اقتبس المسلمون هذا النظام وكونوا في جيوشهم فرقاً تحمل اسم تركبلي. انظر، على محمد عوده الغامدي: الجاحد المسلم = كمشتكين بن دانشمند ص ٣٨ حاشيه رقم (٣) ويرى الأستاذ عزيز سوريان عطية أن هذا التركبلي الذي أصبح حاكماً على انطاكية ، كان قائداً لكتيبة من الفرسان المغاربة الذين لم يكونوا من طبقة رفيعة، وكانوا عموماً مرتزقة انتزعوا إعجاب أهالي

ظهر أميرا العلانية ومونو فجات وكأنهما تابعين أقطاعيين للملك بطرس . وعند هذه النقطة انتهت الحملة^(١٦٧).

وهكذا نجحت الحملة في احتلال انطاليه وحكمها الصليبيون حكماً مباشراً بعد قتل سكانها ، وأصبحت تابعة لملك قبرص ، أما العلانية ومونو فجات فكان خضوعهما خضوعاً اسرياً ولم تدخلها قوات قبرصية ، وسرعان ما برئت الحوادث على أن وعود التبعية التي بذلها أمير العلانية مونوفجات لملك قبرص كانت وعوداً جوفاء ، ويرى الأستاذ عزيز عطيه أن خضوعهما المشكوك فيه لقبرص ربما جرى ليس خوفاً من التفوق العسكري لقواته ، ولكن وفق حيلة دبلوماسية ، إذ أن الإمارات الصغرى في جنوب الاناضول كانت تنتشر على طول الحدود لإمارة إسلامية كبرى هي الإمارة القرامانية ، التي كانت تتطلع للسيطرة على تلك الإمارات الصغيرة ، فكان خضوع العلانية ومونو فجات إشارة مقصودة إلى أمير قرمان أنهما في حماية قبرص لوقف طموح الـ قرمان في السيطرة عليهما ، والقضاء التام على استقلالهما^(١٦٨).

شرع الجيش الصليبي في رحلة العودة إلى قبرص ، فوصلت بعض القوادس إلى كريينا Kerynia الواقعة على الساحل الشمالي للجزيرة ، و أخرى إلى فاموجستا . أما الملك ونبلاؤة فقد وصلوا إلى العاصمة نيقوسيا Nicosia في ذي القعدة ١٣٦٢ هـ / ١٢٧٦ م واستقبلوا بكل مظاهر الحفاوة والتكريم^(١٦٩).

Makhairas : op.cit .pp.123- 125; Atiya : op.cit p . 327 ; Alastos : cit .p. - ١٦٧

192 ..

Atiya : op. cit .pp.327-328 - ١٦٨

Makhairas : op.cit .p.125;Atiya : op.cit .p. 328. - ١٦٩

كان لنبأ نجاح الحملة الصليبية في الأستيلاء على انطاليه رنة فرح كبرى عند النصاري في الشرق والغرب على حد سواء بدليل أن بيير دي توماس Pierre de Thomos وهو من أشهر دعاء التنصير في عصر الحروب الصليبية من المقربين لملك قبرص بطرس الأول وكان بمناثبة الأب الروحي له وله دور كبير في تحريض بطرس على القيام بحملته عليها انتوبي السفر إلى انطاليه لشد أزر رجال الدين الكاثوليك فيها وتنظيم كنائسها التي لو ثناها الكفار - حسب زعمه - أبان حكمهم لها، نظراً لأنها من المدن القديمة في عالم النصرانية والتي مر بها القديس بولس وهو يدعو إلى النصرانية^(١٧٠).
ويبدو أن أمير العكه لي أدرك مدى الخسارة الفادحة التي نزلت به بضياع عاصمته انطاليه حين تركها تقع بسهولة في أيدي الصليبيين. فبدأ مع بعض الأمراء المحليين في مناورات وحصارات عديدة وغارات متكررة ضد الحامية الصليبية المرابطة في انطاليه في محاولة لاستردادها . وكانت أشد تلك المحاولات وأكثرها جدية ما قام به أولئك الأمراء في شتاء عام ١٣٦٣ م - ١٣٦٢ م حيث طرقوا انطاليه من جميع الجهات البرية ومنعوا وصول المؤن إلى انطاليه من البلاد المحيطة بها ، ولم يعد في مقدور الحامية الصليبية الاتصال بقبرص عن طريق البحر بسبب الظروف المناخية السيئة في هذا الفصل ، فاشتد الجوع ب الرجال الحامية ولم تجد خيوبهم ما تقتات به سوى أوراق شجر الأترنج الذي تستهير به انطاليه ، ورغم ذلك الحصار الشديد فقد صمد التركلي

Mas, L.de : Histoire de l'ile de chpre sous le regne des princes de la -^{١٧٠}
maison de Lusignan , Paris, 1855 - 1861 .p. 267 .

انظر عن درو بير دي توماس في الحروب الصليبية . 136- 128 . op . cit . pp.

جاكيوس دي نوريس أمام الحصار وتمكنـت قواته من أبعاد الأتراك عن الأسوار، إلى أن وصلـتهم النجدة الحربية من قبرص في رجب ٥٧٦٣ /مايو ١٣٦٢ م والمكونـه من أربع قوادس، وـست ناقلات للجنود، وـست سفن للقراصنة الفرنـج، وحلـ جان الصوري *Jeande de Sur* أمـير البحر القبرصي محلـ جاكيوس دي نوريـس في قيادة حامـية انـطـالـيـه، وبعد تعـزيـز اسـطـوـله، الـبحر جـان الصوري غـرب انـطـالـيـه وهـاجـم حـصن مـيرا التـابـع لأـمير التـكـهـ لي واحـرقـهـ وسوـاه بالـأـرـضـ ثم قـفل عـائـداً إـلـى انـطـالـيـهـ ولاـذ بـاسـوارـهاـ وزـادـ فـي اـرـتفـاعـ القـلـعـةـ واحـتمـى بـهـاـ^(١٧١).

وفي غـضـونـ ذـلـكـ عـقدـ أمـيرـ التـكـهـ ليـ معـ أمـيرـ العـلـائـيـهـ حلـفاـ عـسـكـريـاـ، وـشـرـعاـ فيـ مـحاـصـرـةـ انـطـالـيـهـ منـ جـهـةـ الـبـرـ، وـتـمـكـنـاـ أـخـيرـاـ منـ فـرـضـ الحـصـارـ عـلـىـ مـدـخلـ المـيـنـاءـ وـالـحـيـلـولـهـ دـوـنـ وـصـوـلـ النـجـدـاتـ منـ قـبـرـصـ، وـقـيـلـ إـنـ حـمـسـةـ وـأـرـبـعـينـ فـرـجـلـ وـثـمـانـيـةـ قـوـادـسـ شـهـدـواـ هـذـهـ الـعـمـلـيـاتـ.ـ ثـمـ هـاجـمـتـ الـقـوـاتـ الـبـرـيـةـ أـسـوارـ انـطـالـيـهـ الـمـيـنـعـةـ بـقـوـةـ،ـ وـلـكـنـ الـحـامـيـةـ الـصـلـيـبيـيـهـ تـمـكـنـتـ مـنـ صـدـهـاـ وـكـبـدـتـهـاـ خـسـائـرـ ثـقـيلـهـ عـنـ طـرـيقـ اـسـتـخـدـامـ الـأـحـجـارـ،ـ بـإـضـافـةـ إـلـىـ النـشـابـ وـالـأـقوـاسـ الطـوـيـلـةـ الـمـاـخـيـهـ،ـ وـنـجـحـ الـصـلـيـبيـيـوـنـ بـعـدـ وـصـوـلـ النـجـدـاتـ منـ قـبـرـصـ فيـ إـنـزـالـ اـهـزـيمـهـ بـالـسـفـنـ التـرـكـيـهـ،ـ وـطـارـدـ حـنـاـ دـيـ بـرـايـ *Jean de Brie* السـفـنـ الـهـارـبـةـ إـلـىـ مـنـطـقـةـ مـجـارـوـةـ لـانـطـالـيـهـ تـسـمـيـ يـرـاكـيـتسـ *Yerakites* فـرـكـ الـمـلاـحـوـنـ الـأـتـرـاكـ السـفـنـ لـلـنـجـاجـةـ بـحـيـاتـهـمـ،ـ فـلـحـقـ بـهـاـ الـصـلـيـبيـيـوـنـ وـأـحـرـقـوـهـاـ^(١٧٢).

Makhairas : op .cit .pp.126-132 ; Atiya : op .cit . p . 328 : Alastos : op .^{١٧١}
.cit .p. 192 .

Makhairas : op .cit .pp. 132 -133 ; Atiya : op .cit . pp . 328-329. ^{١٧٢}

ومع أنهيار المحاولات لاسترداد انطاليه ، اعتزم الأتراك شن سلسلة من الغارات على جزيرة قبرص نفسها، وما ساعدهم على ذلك وصول الأنباء برحيل ملك قبرص إلى غرب أوروبا، وهي الرحلة التي هدف منها حشد جملة صليبية جديدة، والتي هاجت فيما بعد الأسكندرية ، وانتشاروباء الطاعون في جزيرة قبرص، حتى أن فاموجستا كانت تفقد كل يوم ما بين ثلاثين إلىأربعين نسمة بسبب الوباء وجهز أمير التكه لي اسطولاً مكوناً من الثنائي عشرة سفينة وأسند قيادته إلى أحد رجال البحر المتمرسين واسمه الرئيس محمد والذي يسميه مخايراس محمد Ra'is^(١٧٣). فشن الرئيس محمد هجوماً عنيفاً على منطقة مورفو Morphuo في شمال قبرص ، وقتل عدداً كبيراً من سكان المنطقة وعاد بغنائم وفيه ، على أن نائب مملكة قبرص أرسل سفناً لمطاردة الرئيس محمد ولكنها

١٧٣ - كان اسم الرئيس يطلق على ربان السفينة- انظر سعاد ماهر : البحرية في مصر الإسلامية ص ٢٧٧ ، ويبدو أن الرئيس محمد هذا كان رباناً لأحدى السفن ، ولكن لقب المهني الرئيس كان يُنطق بحذف الممزء للتخفيف الرئيس فوصل إلى أسماع مخايراس فنطقة رئيس Makhairas : op .cit .pp.133-134

ولم تشر المصادر إلى إلى اسم أمير (التكه لي) في هذه الفترة ، ويوجد نقش على الباب الجنوبي لمنارة انطالية المعروفة باسم (بيولي منارة) ويشير النقش إلى اسم المؤسس هو محمد بك الحميدي سنة ١٣٧٣-٥٧٧٥ أي في نفس السنة التي أسردت انطاليه من قبرص ، ولكن ليس هناك ما يشير إلى أن اسم الأمير الذي فقد انطاليه حساب قبرص ، وجرد تلك الغارات على قبرص ، هل هو محمد بك أم أحد أسلافه ؟ وعن ذلك النقش انظر : أوقطاي أصلان ابا : فنون الترك وعمائرهم ص

اخفقت في اللحاق به ، ثم ارسل القبارصة سفينتين إلى ايطاليا لتزويد حاميتها بالمؤن والسلاح .

وارسل أمير التكه لي الرئيس محمد مرة أخرى على رأس ست سفن فشن غارة ثانية على شبة جزيرة كارباس Carpas شمال قبرص فنهب قراها وعاد بسفنه مليئة بالغنائم والأسرى إلى آسيا الصغرى .^(١٧٤)

ورد الوصي على عرش قبرص على تلك الغارات العنيفة التي شنها الرئيس محمد باعتقال التجار الأتراك بالجزيرة ، وارسل بعض السفن لحراسة السواحل التي وقعت عليها غارات الرئيس محمد ، كما أوعز لقراصنة الفرنج بالجزرية بشن الغارات على سواحل آسيا الصغرى الجنوبي ، وتمكن سفن الحراسة القبرصية من اسر سفينتين تركيتين فأسرروا رجاهما وأحرقوهما ، وسيق الأسرى إلى العاصمة نيقوسيا حيث أمر الوصي على عرش قبرص بشنقهم أنتقاماً لما حل بالشواطئ القبرصية على يد الرئيس محمد وشن القبارصة سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م غارة على قلعة أنامور الواقعة شرقى العلاتية واشعلوا فيها النار واسروا الكثير من الرجال ثم عادوا إلى قبرص حين سمعوا بأن الرئيس محمد استأنف غاراته من جديد على شمال قبرص .^(١٧٥)

شن الرئيس محمد غارته الأخيرة على قبرص سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٩ هـ فارسل الوصي على عرش قبرص الأسطول القبرصي بقيادة فرانسيسكو سبينولا Francesco Spinola لينزل العقاب بالأتراك على تلك الغارات المتكررة ،

Makhairas : op .cit .pp.134- 139 ; Atiya : op .cit P.329; Alaatos : op .^{١٧٤}

cit .p. 192 .

Makhairas :op .cit .pp.139-141. ^{١٧٥}

ونشب معركة بحرية كبيرة غير متكافئة بين سفن الرئيس محمد وسفن سينولا المتوفقة، ولقي سينولا حتفه غرقاً في المعركة، ولكن خسائر الرئيس محمد كانت ثقيلة إلى درجة أنه فر في اتجاه الريح فوصل إلى طرابلس في بلاد الشام وطلب اللجوء إلى حاكمها المسلم، وتطلع القبارصة للقبض على الرئيس محمد بالوسائل الدبلوماسية ولكن حاكم طرابلس من طرف دولة المالك رفض تسليم أخي له في الدين إلى النصارى إلا بأمر من السلطان المملوكي شعبان، فجهز القبارصة سفينته تحمل هدايا إلى السلطان المملوكي للحصول على أمر من السلطان بتسليم الرئيس محمد وطلبو من حاكم طرابلس أن يرسل اثنين من رجاله لمرافقته السفينة إلى مصر، ولكنه رفض حين اكتشف أن من ضمن الهدايا أسيرين مسلمين من سكان أنامور وبذلك فشلت محاولة القبارصة القبض على الرئيس محمد^(١٧٦).

أرسل الوصي على عرش قبرص في ذي الحجة ٩٧٦هـ / سبتمبر ١٣٦٤م عدداً من السفن مزودة بالمؤن لتقديم الدعم لحامية انطاليه ، ثم أفرغت حمولتها في ميناء انطاليه ، و قامت ثلاثة سفن منها بشن الغارة على السواحل التركية المحاروة وهاجت أخيراً ميناء العلاتية، ودمرت أجزاء من تحصينات الميناء، ثم عادت نحو قبرص، وشاهدت أثناء أحجارها حس سفن تركية، فلما وصلت قبرص وأخبرت الوصي على العرش بخبر السفن التركية أضاف إليها سفينتين وامرها بتعقب السفن التركية، على أن ثلاثة من تلك السفن التركية أرسست بالسواحل القبرصية وشن رجالها الغارة على القرى

القبرصية ، فطرق القبارصة سفنهم واسروهم جميعاً وذهبوا بهم إلى العاصمة نيقوسيا فأعدموا جميعاً الأمر الذي جعل أمير التكه لي يقلع عن شن الغارات على قبرص .^(١٧٧)

ظلت انطاليه تحت حكم القبارصة وفي سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٧ م تأخر الملك بطرس في إرسال الرواتب والمؤن إلى حاميتها الأمر الذي جعل بعض رجال الحامية يقررون التمرد ويهددون بتسلیم انطاليه للأترارك، فارسل قائد الحامية رسالة على جناح طائر إلى ملك قبرص يخبره بما وقع ضده من تمرد، فابحر بطرس على رأس ثلاثة سفينه وأرسى في ميناء انطاليه في رمضان ٧٦٨ هـ / مايو ١٣٦٧ م وقضى على حركة التمرد، ثم ابحر إلى رودس، وعاد منها إلى انطاليه وارسل إلى أمير التكه لي يدعوه إلى مقابلته ، فظن الأمير أن الملك سوف يسلمه انطاليه فحضر إليها ومعه هدايا قيمة للملك واعلن خضوعه له ، كما حضر عدد من الأمراء الأترارك الآخرين واعلنوا خضوعهم للملك القبرصي ^(١٧٨) . وهذا يكشف مدى الضعف الذي وصلت إليه هذه الإمارات التركية في تلك المرحلة .

وقد قُتل ملك قبرص في جادي الثاني ٧٧٠ هـ / يناير ١٣٩٦ م ، وترتب على مقتله حدوث اضطرابات في جزيرة قبرص، فأراد أمير التكه لي استغلال ذلك الأمر لاسترداد انطاليه، فسرّب بعض جواسيسه إلى داخلها، واضرموا النار في بعض أحياها ليشغل الحامية عن الهجوم المأْتى الذي قام به،

^{١٧٧} Makhairas :op . cit .pp..148-152 .

^{١٧٨} Makhairas : op . cit .pp.168-195 .

ولكن رجال الحامية علموا بالهجوم وتمكنوا من صده والحقوا بقوات التكه لي خسائر ثقيلة ^(١٧٩).

وفي عهد بطرس الثاني ملك قبرص (٧٧٠-٧٨٤ هـ / ١٣٩٦ م) تعرضت جزيرة قبرص للغزو من قبل الجنوية ^(١٨٠) ، الأمر الذي أضعف السيطرة القبرصية على انطاليه ، وبات من الصعب على القبارصة الاحتفاظ بها في ظل الهجمات المتكررة عليها من قبل الأتراك، ولذلك قرر القبارصة الجلاء عن انطاليه واعادتها إلى إمارة التكه لي ، وإجلاء حاميتها القبرصية للإفاداة منها في الدفاع عن جزيرة قبرص ازاء عدوان الجنويين .
فأرسل بطرس الثاني سفارته من قبله إلى أمير التكه لي محمد بك الحميدي، يعرض عليه تسلُّم انطاليه على أن يصبح محمد بك تابعاً اقطاعياً للملك بطرس وأن يقدم له أتاوة سنوية وسائر فروض التبعية، فاستقبل محمد بك السفاره بمظاهر الحفاوة والتكريم ، وتقدم محمد بك الحميدي نحو انطاليه واقسم يمين الولاء للملك قبرص وتسلم المدينة في ٢١ ذي القعده ١٤ / ٥٧٧٤ هـ / ١٤ مايو ١٣٧٣ م. وغادر رجال الحامية انطاليه صوب قبرص بعد أن غمرهم محمد بك باهدايا الثمينة. ^(١٨١) على أن محمد بك سرعان ما توقف عن دفع أتاوة السنوية لقبرص بعد أن ضعفت ووقيت تحت سيطرة الجنوية ^(١٨٢).

^{١٧٩} Makhairas : op .cit .pp.307-310 ;Alastos : op.cit .pp. 197-198 .

^{١٨٠} - انظر تفاصيل هذه الغزو وأسبابه في 202 - Alastos : op .cit .pp. 198 .

^{١٨١} - Makhairas : op .cit .pp.366-368;Atiya : op .cit pp. 329-330

^{١٨٢} - Aloston : op .cit .p,199 Mas latrie : op cit .p. 311-

وهناك بعض الآثار الباقية في منطقة انطاليه تعود إلى عصر أسرة التكه
لي من الحمديين ، منها مدرسة بناها الأمير سنان الدين الحميدي سنة ٧١٩ هـ /
١٣١٩ م في قرقودلي من أعمال انطاليه ، وهي ذات ايوانين واسلوب
سلجوقي (١٨٣) .

ويشير النقش الموجود فوق الباب الجنوبي في بوللي منارة في انطاليه إلى
أن المؤسس هو محمد بك الحميدي سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م . ويبدو أن محمد
بك الحميدي اعاد بناءها من مطاف المؤذن إلى القمة ويرجع اساسها إلى عهد
السلاجقة ، كما يدل على ذلك اسلوب عمارتها وكذا النقش الكتابي الذي
يعود بتاريخها إلى أيام علاء الدين كيقباذ ، على أنه لم يبق أي اثر للمسجد الذي
كانت تتبعه هذه المنارة (١٨٤) .

والراجح أنه دمر على أيدي الصليبيين بقيادة ملك قبرص بطرس
الأول . وتوجد إلى جوار المسجد - الذي كان - مقبرة بناها محمد بك لابنه
الذي توفي سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م (١٨٥) .

ولم يطل العمر ياماًرة التكه لي في انطاليه بعد استردادها من القبارصة
إذان السلطان العثماني مراد الأول (١٣٥٩-١٣٨٩ هـ / ٧٦٠-٧٩١ م)
ركز اهتمامه على ضم الإمارات التركية الصغيرة في غرب وجنوب الأناضول ،
أما عن طريق القوة أو المال أو المعاهرة ، وكان من ضمن الإمارات التي ضمها

١٨٣ - أوقطاي آصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ص ١٥٠ .

١٨٤ - المرجع نفسه ص ١٥٠ - ١٥١ .

١٨٥ - المرجع نفسه ص ١٥١ .

قبيل وفاته إمارة التكه لي في انتاليه ، الأمر الذي زاد في قوة وازدهار الدولة العثمانية بعد اشرافها على معظم السواحل الجنوبية لآسيا الصغرى و كان ذلك خاتمة لتاريخ انتاليه في عصر الحروب الصليبية^(١٨٦)

The Cambridge Medieval History, Vol IV The Byzantine Empire, Part - 1

الفاتمة

- أوضحت الدراسة عدداً من الحقائق أهمها :
- أهمية أنطالية في عصر أسرة آل كوميني التي حكمت الإمبراطورية البيزنطية زهاء قرن من الزمان، حيث سعى أباطرة آل كوميني إلى الاحتفاظ بأنطالية واعتبارها نقطة الاتصال بين القسطنطينية وبلاط الشام لتأكيد ادعاءاتهم في امتلاك أنطاكية وقيليقية .
 - وأوضح البحث أهمية أنطالية بالنسبة لسلطنة سلاجقة الروم نظراً لوقعها الفريد واسرافها على الخليج الذي عرف باسمها ونجح السلاجقة في فتحها في أوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، فكان ذلك إيذاناً بانصافهم الدائم مع سائر القوى المطلة على البحر المتوسط فازدهرت التجارة بين دولة سلاجقة الروم وبين تلك القوى سيما المدن التجارية الإيطالية وملكة قبرص ومصر ، وأصبح ميناء أنطالية من أشهر موانئ هذا البحر على مدى نحو قرنين من الزمان .
 - القى البحث أضواء جديدة على بعض المنشآت التي بنيت في عصر السلاجقة مثل أسوار أنطالية والمسجد الجامع ودار الصلحاء وذلك عن طريق بعض الوثائق النادرة والنقوش الباقية على أسوار أنطالية .
 - اتضح من البحث أن أسرة التكه لي (الحميد) التي حكمت أنطالية إبان القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تنتهي إلى تركمان الأوج الذين استقروا على تخوم دولة السلاجقة إبان القرن السابق .

أوضح البحث تعرض أنطالية سنة ١٣٦١ هـ / ١٧٤٢ م لحملة صليبية
قام بها ملك بطرس الأول وهي حملة تقارب في الضخامة الحملة
الصليبية التي قام بها بطرس نفسه على الإسكندرية بعد أربع سنوات
ولكن الحملة على أنطالية لم تحدث لدى المسلمين مثل ذلك الدوي
الهائل الذي أحدهته الحملة على الإسكندرية ، فلم يتحدث أحد من
المؤرخين المسلمين عن الحملة على أنطالية بينما كتبوا صفحات كثيرة
عن الحملة على الإسكندرية وأنشد الناس المرائي في رثاء الإسكندرية
في حين لم تحظ أنطالية بشئ من ذلك رغم أنها تعرضت مثل ما تعرضت
لله الإسكندرية من نهب وقتل ودمير ، وزادت مصيبةها عن
الإسكندرية في أنها ظلت تحت الاحتلال القبرصي مدة اثنى عشرة سنة
، في حين انسحب بطرس عن الإسكندرية بعد نهبها وعادت إلى
المسلمين ونحت من الاحتلال . وليس هناك من تفسير لذلك سوى أن
مصر حظيت بمؤرخين عاصروا الحادثة فكتبوا عنها في حين لم تحظ آسيا
الصغرى بأي مؤرخ معاصر للحادثة ، فبقيت الحملة على أنطالية في
طي النسيان .

مطادر ومراجع البعث

أولاً : المصادر والمراجع العربية والمعربة :

- ابن الأثير الجزري (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الملقب بعز الدين ، ت سنة ١٢٣٢هـ / ١٩٦٣م) : *الكامل في التاريخ* ، طبعة بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م عن طبعة ليدن سنة ١٨٥١ - ١٨٧٦م .
- أحمد توحيد : *أنطالية سور لري كتابه لرى* ، تورك تاريخ الخميني ، مجموعة سى ، ٩ (٨٦) استانبول ١٣٤١هـ .
- أرشيبالد . ر . لويس : *القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط* . ترجمة أحمد عيسى ، القاهرة ، ١٩٦٠م .
- اسحاق عبيد : *روما وبيزنطه* ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
- اسمت محمود غنيم : *العلاقات السياسية بين الدولة البيزنطية وجزيرة كريت الإسلامية* (٢١٢ - ٢٩٦١هـ / ٨٢٧ - ١٩٦٠م) رسالة دكتوراه من جامعة الأسكندرية ١٩٧٣م .
- أوقطاي أصلان أبا : *فنون الزرك وعمائرهم* ، ترجمة أحمد عيسى ، استانبول ١٩٨٧م .
- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ، ت ٧٧٩هـ) : *رحلة ابن بطوطة المسماه " تحفة الناظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"* بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

- ابن البيبي (الحسين بن محمد بن علي المنشي الجعفري ، ت ٦٨٠هـ / ١٢٨١م) : كتاب الأوامر العلامية في الأمور العلامية ، القره ١٩٥٦م .
- ابن البيطار (ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحد الأندلسى المالقى ، ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، بيروت ١٩٩٢هـ / ١٤١٢ .
- تamer Talibot Rais : السلاجقة ، تاريخهم وحضارتهم ، ترجمة لطفي الخوري ، إبراهيم الداقوقى ، بغداد ، ١٩٦٨ م .
- ابن تغري بردي (جمال الدين أبو الحasan يوسف بن تغري بردي الاتبکي ، ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط دار الكتب المصرية .
- الجنابي (الشريف أبو محمد مصطفى بن السيد حسن الحسيني الهاشمي ، ت ٩٩٩هـ / ١٥٩٠م) : البحر الزاخر في علم الأولئ والأواخر ، مخطوط مكتبة راغب باشا ، تركيا ، رقم ٩٨٣ .
- حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ١٩٧٨م .
- حسنين محمد ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، القاهرة ١٩٤٠هـ / ١٩٨٣م .
- ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي ، عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) : صورة الأرض ، ليدن ١٩٣٩م .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ، ت ١٤٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) :

تاریخ ابن خلدون المسمى " دیوان المبتدأ والخبر في تاریخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأکیر " تحقيق خلیل سعاده بیروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن قيماز ، ت ٥٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) :

١- تاریخ الإسلام ووفیات المشاهير والاعلام ، الطبقة الحادیة والستون ، تحقيق بشار عود معروف ، شعیب الأرنؤوط ، صالح مهدي عباس ، بیروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

٢- دول الإسلام ، تحقيق محمد فہیم شلتوت ، محمد مصطفیٰ إبراهیم ، القاهرۃ ، ١٩٧٤ م.

سعاد ماهر : البحرية في مصر الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م.

سعید عبد الفتاح عاشر : الحركة الصليبية ، جزءان : القاهرة ، ١٩٨٢ م.

أبو شامة (عبد الرحمن بن اساعیل المقدسي ، ت ٦٥٥ هـ) : الذیل على الروضتين ، بیروت ، ١٩٧٤ م.

الطبری (أبو جعفر محمد بن جریر ، ت ٣١٠ هـ) :

تاریخ الطبری " تاریخ الرسل والملوک " تحقيق محمد أبو الفضل إبراهیم ، القاهرة ، ١٩٧٩ م.

ابن العدیم (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ، ت ٦٦٠ هـ) : بقیة الطلب في تاریخ حلب ، نشر فؤاد سزکین ،

فرانکفورت ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.

- الكتاب المقدس ، العهد الجديد ، أعمال الرسل . -
- كراتشوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ، ١٩٦٣ م . -
- كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة كوركيس عواد ، بشير فرنسيس ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م . -
- ابن الفوطي (كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين أحمد الشيباني ، ت ٧٢٣ هـ) : الحوادث الجامعية والتجارب النافعة في المئة السابعة ، تصحيح وتعليق مصطفى جواد ، بغداد ، ١٣٥١ هـ . -
- أبو الفدا (الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل صاحب حماة ت ٧٣٢ هـ) :
- ١- تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ م .
 - ٢- المختصر في أخبار البشر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- مختصر سلجوقنامة ، من مؤلفات القرن السابع الهجري ، ترجمه من الفارسية وقدم له وحرر حواشيه محمد السعيد جمال الدين ، الدوحة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ . -
- السعودي (أبو الحسن علي بن الحسين ، ت ٣٤٦ هـ)
- ١- القبيه والاشراف ، ليدن ١٨٩٣
 - ٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- منجم باشي المولوي (أحمد بن لطف الله المولوي الشهير باسم منجم باشي ، كان حياً سنة ١١١٦ هـ) : صحائف الأخبار في وقائع الأعصار ، مخطوط ، مكتبة احمد الثالث باسطنبول رقم ١ / ١٢٥٤ . -

ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، ت ٧١١هـ) : لسان العرب ، بيروت ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

أبو نعيم (أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، ت ٤٣٠) : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد ، ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٢٧ تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) : مفرج الكروب في أخباربني أیوب ، ج ٣ ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

وقفية مبارز الدين ارتقش ، محفوظة في متحف الانقلاب استانبول ، انظر :

Aslı İstanbul İnkılâp müzesindedir ; tomar halinda olup iyi bir şekilde muafaza edilmiş yalnız lus tarafta bulunan tescil kismi kopmustur.

وقد نشر عثمان توران وقفية مبارز الدين ارتقش في مجلة بلتان التابعة

للمجمع العلمي التركي عدد ٤٣ يوليه ١٩٤٧م انظر

Turan , Osman : Mubarizedd Ertokus ve vakfiyesi Belletan xi, Soiy , 43 , Ankara , 1947 , PP. 415 - 442 .

وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي ، نشرها عثمان توران في مجلة

بلتان التابع لمجمع التاريخ التركي عدد ٤٥ سنة ١٩٤٨م انظر

Turang , Osman : Selcuk deveri vakfiyeleri , Belletan , Xii, Soiy 45 , Ankara , 1948. PP. 129 - 138 .

ياقوت الحموي (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ، ت
١٣٩٧هـ / ١٢٢٩م) : معجم البلدان ، بيروت

— The book is the same that was added to Mabkhat al-Kitab — م۱۹۷۷ —

ثانياً : المصادر والمراجع الأجنبية

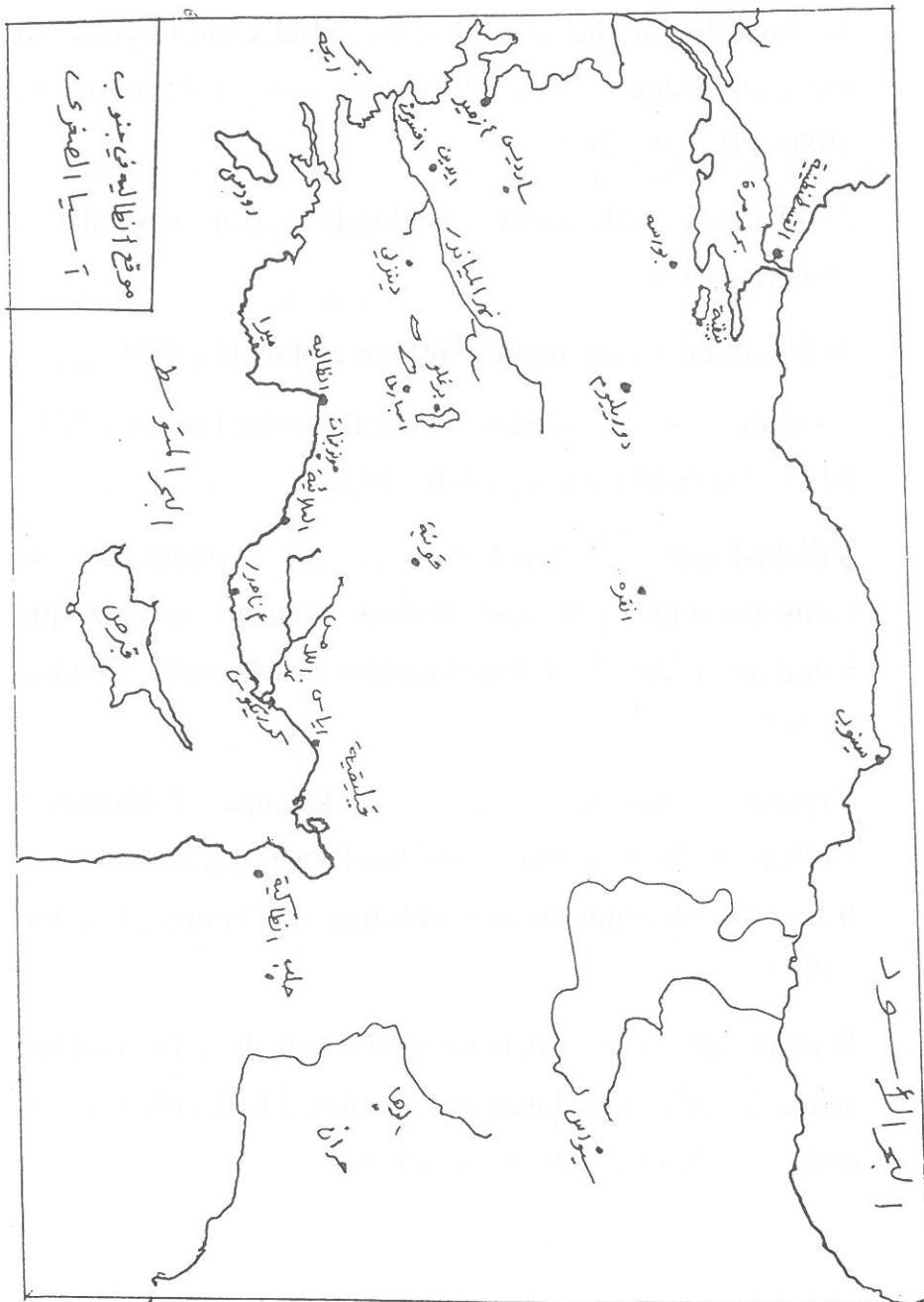
- Alastos , Doros : cyprus in history , London , 1976.
- Anna Commena : The Alexiad of Anna Commena , Translated by E.R.A.Sewter , London , 1969.
- Atiya , Aziz , S : The crusade in the Later Middle Ages , New York, 1970.
- Bury , J.B : A history of the later Roman Emper , 2 vols , London , 1923.
- Cahen , Claud : pre Ottoman Turkey , translated from the franch by J.Jonis william London , 1968.
- The Cambridge Medieval history , Volum IV the Byzantine Empire , Part I, Byzantium and its neighbours , Cambridge university Press, 1979.
- The Encyclopaedia of Islam , (New Edition) London , 1960.
- Machaut , Guillaume : La prise . d' Alexandrie ou chronique du roi pierre ler de Lusignan . Ed. Mas Latrie, Geneva , 1877.
- Makhairas , Leontios : Recital concerning the Sweet Land of Cyprus entitld "Chronicle" 2 vols . Greek texct

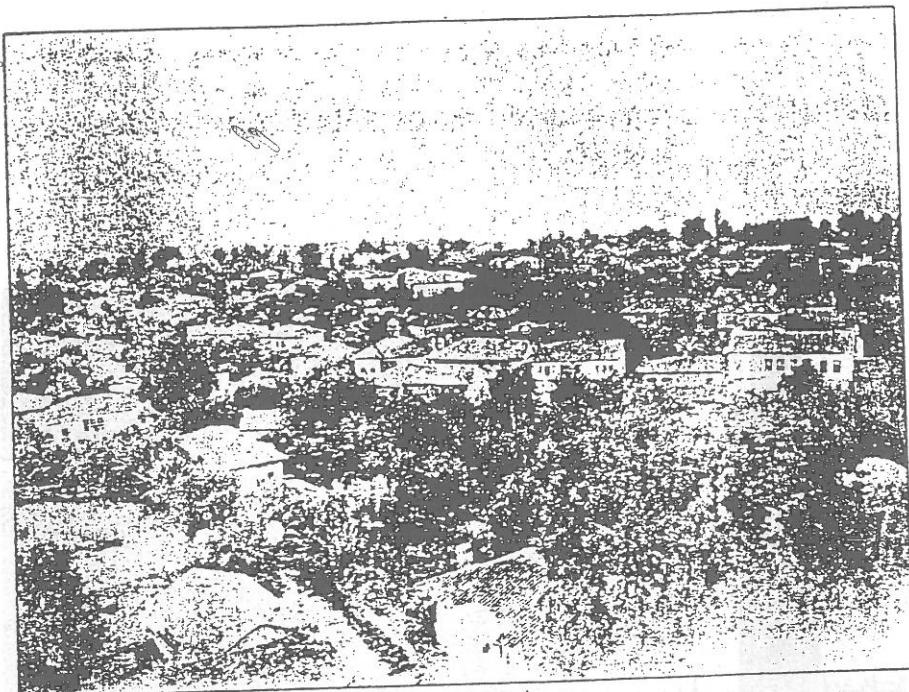
with Eng. trans and notes by R.M. Dawkins . Oxford ,
1932.

- Marten , M.E : Notes and Documents , the Venetian Seljuktreaty of 1220 , in the English historical Review , Oxford 1968.
- Mas, L. de : Histoire de L'ile de Chpresous le regne des princes de la maison de Lusignan , Paris , 1855 - 1861 .
- Ostrogorosky , George : History of byzantine state , translated by , Joen Hussy , Oxford , 1968 .
- Pegolotti , Francesco : Lapratica della Mercaturea edited by Allan Evans , the Mediaeval Academy of America , Cambridge, Massachusetts , 1936.
- Ramsy , W.M : The Historical Geography of Asia Minor. Royal Geographical Society , Supplementary Papers, Vol. IV. London. 1890.
- Runciman , Steven : A history of the crusades , 3 vols , Cambridge , 1968.
- Setton , Kenneth , M. (Editor) : A history of the Crusades , 2 vols , University Wisconsin Press, 1969.
- Sevim , Ali; yasar yucel : Turkiye tarihi, Fetih , Selcuklu ve Beylikler Donemi : Turk Tarih Kurumu Yayınları - Ankara 1989.

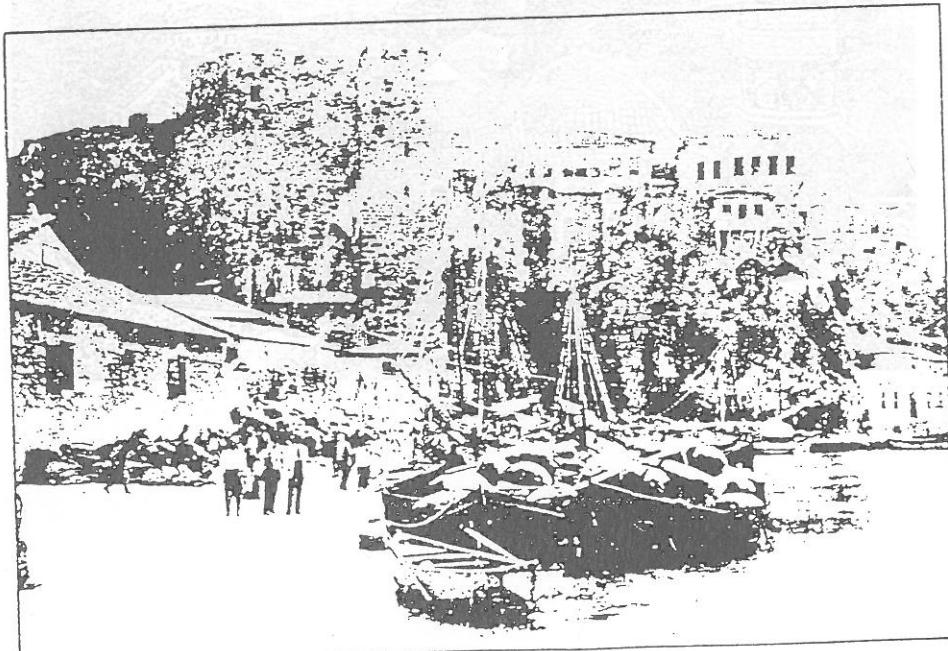
- Turan , Osman :

- 1- Anatolia in the period of the seljuks and Beyliks , in the Cambridge history of Islam , Vol. IA, Cambridge , 1980. PP. 231 - 262.
 - 2- Turkiy Selcuklare hakkında resmi vesikalar , Ankara , 1958 .
 - 3- Selcuklular Zamanında Turkiye , Istanbul , 1996.
- Vasiliev , A. A : History of the Byzantine Empire , 324 - 1453, 2 vols Madision , 1976 - 1978 .
- Villehadouin , Geoffrey : La conquete de Constantinople par les Barons Francais assoiez que Venitians L'an 1204. translated by sir Marzials , London , 1965 .
- Vryonis , Seperos , Jr : The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor and the Process of Islamization from the Eleventh through th Fifteenth Century , London , 1971.
- William of Tyre : A History of deeds done Beyond the sea , 2 vols , translated and annotated by Emily Babcock and A. C. Krey , New York, 1976.

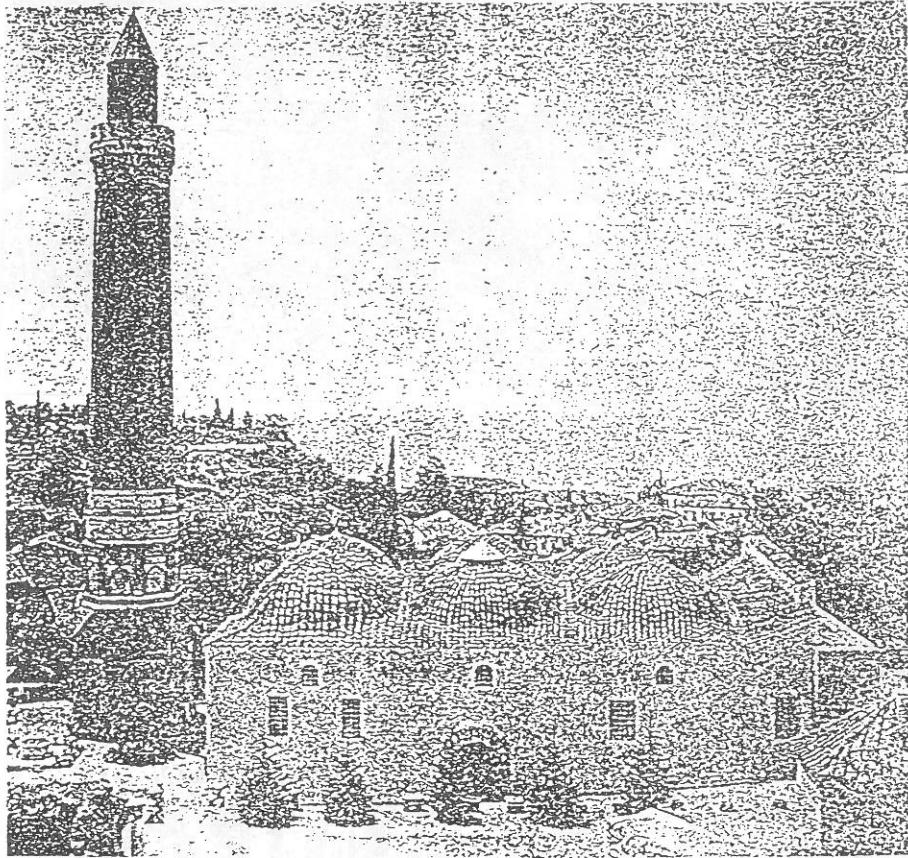




أنطاليا



ميناء أنطاليا



ـ انتالية، مسجد يولي مزاره

ردمك : . - ٣٨٢ - ٣٤ - ٩٩٦

مطابع الصفا / مكة / ٥٥٦٢٨٠